

الجنان

الحزب الرابع والعشرون

في ١٥ كانون الاول سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البحتاني)

تضي السنين فظواهرها وتطوراتها وقد جرى امل في
اثر امل حتى كادت امالنا تنقطع فتبلغ ما يجمع لنا على
الناسف على ما قد مضى والتفكير ما هو حال ولا
تفك عن تعليق الامل بما في الاستقبال فهدم حال
بشس الحال ويظهر لنا وسها في الاكثر عند ما نلتفت
سفي نهاية السنة لتجول موازنة في دفاتر صادرنا
وواردنا وهذه حالتنا الان عند صدور الجزء
الاخير من جنات سنة ١٨٧٤ وفي حالة مسرة او
مكسرة بحسب الزمان واحوال الناس فالفرقون
في ظروف تؤثر فيها المحاسن الادبية والمادية ولو كانت
قليلة فان راسا لم قليل ومن صعوبات مركز الانسان
في نهاية سفيو الالام لئلا يظن ان ينظر الى ما فيها ان كان
مكسرا او مسرا ليجعل اعماله في الاستقبال مناسبة لما
امسى عليه بعد مرور ذلك الزمان وهما نحن جالوس
ودفاترنا مسبوطة فما هو ميزانها يا ترى هل ربحنا في
السنة التي تكاد تبلغ نهايتها او خسرنا هل شبت في
ربوها المدارس المناسبة لاحتياجات البلاد وطبعت
مئات من الكتب التي توسع عليها الاعمال وبنيت
معامل الصناعة وفتحت مدارس الفلاحة ونشرت
المعارف الزراعية بين الذين هم ينبوع الثروة وقررت
للتجارة اسباب مروجة لجريان العدل والحق وصيانة
الحقوق فطاعت حبال الناحر واتصلت بنا حبال
التقدم او ماذا جرى عندنا يا ترى هل نجيب على
ذلك كله او على بعضه او نصبت تار كين الجواب

لكل مطالع فارشي بد الحسب الذين لا يعطون ان يطالعوا
ما يدل على دوام الناحر وظلال الاستقبال والعباد
بانه فيض الامور الصمت على التضرع بالحقائق ولئن
كانت اجابات الحقائق الصعبة تقرير للوفائع ولئن
كدرت واعظم دليل على تاخر الامم ان نزل نفوذهم
وبدل اسرهم بالعرفا ليقود عبارة عن كل اسباب
التي تقوم بالادو المحمدي وبالمشروطين والشقف
العقلي فهو معدن يدل بكل موجود واذا قل يقال
ان الامة في الناحر واذا ظهر بالموازنة انه اخذ في
التناقص باسباب غير موقنة يقال ان الامة اخذت في
الانحطاط وانحطاط الامم تخط دولها وبارتاعها
ترتفع في احيائها حالياتنا يا ترى اهي دفاترنا التي تبين صدارات
قليلة وواردات كثيرة وان الفرق اخذ في الظهور
منذ سنة ١٨٦٦ ولا يزال المحرق يتسع ولا تعلم اهي
مضى يرقع او يكون السلوك في مهبل اخر موافق لروح
العصر ومقتضيات الزمان وقد اجتمعت اسباب
كثيرة للاتيات بهذه الحال التي قد انت يجمع
مهلك في بعض الاماكن ويجمع وامراض نعال الله
ان لا يجمعها بداية لما هو اعظم وام منها فها اندي
حالة الفلاح باسباب ذكرناها في جملة منشورة في
الجزء الماضي من الجنان وعنايتنا ورتنا ومنها تحويل
تجارة داخلية اسيا بنزة السويس عن قسم عظيم من
قطرنا ومنها تاثيرات فقر الفلاح في كل العناصر ودخول
اسباب ازدياد المصاريف مع عدم استمرار وسائل
ازدياد المداخيل ومنها تضرعات محلية في منعلات
الحقوق فهدم مع غيرها قد اوصلنا الى ما قد وصلنا

البو فالماضي مظلم والاستقبال كذلك مالم تصلح
المواصلات مع الداخلية وتزاد المداخليل بالمواصلات
اللازمة من الزراعة والمعادن والصناعة وكنا قد علمنا
الامل بظهور حالة فرنسا في هذه السنة غير ان خوف
مجلسها من عواقب امر تقرر احوالها حملها على
ان يوغر ذلك الى السنة القادمة وهي ام بلاد عندنا
بالنظر الى شروئنا فانها ممكن تصريف اكثر صادراتنا
وقد حدثت فيها حوادث مهمة غير انها لم تات بتنازع
تصغى الذكر بالانظر الى الاستقبال خلا ما قد اظهرته
الامة بالانتخابات الاخيرة من الميل الى الجمهورية في
اكثرا المدن الكبيرة واعترافا باسبانيا والحوادث التي
جرت بينها قد مسست بدون ان يكون لها عظيم تأثير
في الاحوال العمومية على ان اخرجهما البارحة من
ثرووية قد اكسبها صداقة ايطاليا وانها بالجمهورية
تشد تلك الصداقة بسبب عدم جريان خلاف في
الصالح وكل ذلك لم يضر بتأثير ضرر هبوط اسعار
الحرير ومع ان اكثرا قد نالت سياستها من يد
وزارة حرة الى يد وزارة محافظة وقد قررت الاحوال
في بلاد الاساتين وضمت اليها جزائر الفيجي وزوجت
نجل ملكها بكرية اعظم امها طور لم يكن لذلك تأثير
فيها وفي العالم لم قدر تأثير تنهات يسر عظيم وثروة مد هشة
حال كون العالم ككوشين تحت اقبال احتماله المالية
واشد البلدان احتياجا الى الراحة من كل الوجوه
بلاد اسبانيا و احوالها معلومة واعتراف الدول الالوية
بها لم يجعل فيها عناصر النشاط التي كان من الواجب
ان تكون لها بعد الحصول على حكومة معترف بها غير
انها قد استغنت بواسطة تضييقات فرنسا على
الكارلوسيين من جهة الحدود ودخول شتاء جدي
وهي غائصة في تلك الحرب بيمد امل انتقامها قبل
الصفى القادم او اواخر الربيع هنا اذا لم يجعل
الكارلوسيون اهل حكومة اسبانيا واسطة لتقويتهم في

مراكزهم اما ايطاليا فنقد وهدت اساسات دولتها
بانتخابات موافقة لها وكانت ذلك واسطة لضعف
المضادة التجارية ومع ان ماليها في عصر الممول
تخلصها منه بنشاطها وحسن تدبيراتها واما بالانظر
اهميتها في تنويعها نفسها وبعرا وفي الحرب الشديدة
الجارية بينها وبين خدمة الدين وفي الحال الغلبة لها
وتواتر خدمة الدين في مظهر من ثبات التغيرين لم
وامتداد المدة الدينية الى التسالم يدرك الاهمية
التي ادركها في المانيا وايطاليا فانه قد انحصرت في
دائرة ابتدائية خفيفة وروسيا مشغلة في تنويع
جيوشها وتنظيم احوال بلادها في واسطة اسيا
واحوال الدول والبنات المجاورة لها واذ انظرنا
الى اوربا عموميا نرى انها صرفت سنة سلام
خلا اسبانيا غير انها مشغلة بما يدل على ان ذلك السلام
لا يقدر ان يثبت والطاهر ان نفس ملوكها ووزراءها
لا يعرفون حق المعرفة نهاية طريقهم فان وزير انكترا
الاول قال بعد اوائل هذه السنة ان حالة اوربا
لا ترجع الافكار ووزير انكترا الاول قال بعد ذلك
بأقل من تسعة اشهر ان الممول عدم تكدير السلام في
وقت قريب وذلك بدون حدوث ثقلات او حروب
وبدون عند معاهدات ومن المؤكد ان كل الدول
تخسب ان تكتمب زمنا لتقرر احوالها فروسيا تحسب
ان ترجع افكارها من جهة واسط اسيا وان تكمل
تنظيم جيشها وتقرر اسباب المواصلات في بلادها
المتسعة والنسما لا يوافقها غير السلام فانها مهارت
بحرب لا يكون ربحها مؤثرا للاخطار التي تعرض
نفسها لها بل في الاتحادها في البحر والمانيا بعيدة عن ان
تكون راغبة في الحرب لانيها مشغلة بتقرير حربها
الدينية وبما كل تنظيم جيشها وثوبة بوارجها وايطاليا
لا تعلم الا في التخلص من الانتقال المالية وفي
اشد الامم فقيرا من التزامها بالحفاظ على جيش جرار

الاعتراض وهو أولاً طلب بان قولنا ان خدمة الدين في حرب السياسة يمولون بالله لئلا اللوز هو بهمك والجمال ليس هو الا الواقع في البشر نفسه قد قال ان خدمة الدين يوماً وبكون وهذا اثبات كافٍ لما قد اوردناه ونحن لا نتهم في ظروف كهذه الظروف ولكننا قد قلنا مرات كثيرة اننا نحترم اراء كل الناس وكل الاديان كائناً اراءنا وديننا وجراندنا جرائدنا جديداً اذا ارادت التكتيك تصرح . ثانياً قد اعترضت على قولنا ان مسد خدمة الدين املهم بالله ومسد البرنس ببارك جيوش ومسدافع وان وضع الله مع البرنس ببارك لا يوافق وهذا هو غير الواقع فاننا قلنا ان مسد خدمة الدين هو املهم بالله واتفق صواحهم وصواح قرنا ومسد البرنس ببارك جيش وهلم جراً ولا نعلم لماذا ترك البشير ذكر فرنسا فان ذكرها يتطوع الاعتراض وبين انقصود . اما المسئلة التاريخية فتوضحها وفي ان عهد اختلاف صواح السياسة والدين تدوس السياسة صواح الدين وكما يظهر من توارخ التكتيك وفرنسا والمانيا والرومان

روسيا

ان ابن موسيو وليسيس ورافقة الذين قد ذهبوا ليعطوا طريقاً جديدة جارية بين روسيا واوراسيا حتى الهند والصين قد قرر ووجود تلك طرق لذلك وانما الصعوبات فانسب الطرق لذلك طريقان غير اننا لا امنية في الاماكن التي لا بد من مرور الطريق فيها ولا سيما في افغانستان . اما الطريق الثالثة فتصعبه مرور الطريق فيها نتيجة بعد المكافحة غير ان وجود الامنية فيها يعوض المكافحة التي تقبل بعقب طول المكافحة وهكذا ترى روسيا لا تزال مهتمة بعمل عظيم جداً دون ان يكون لها من الاسعاف ما كان لفرنسا عند فتح برزخ السويس لانها انما ترى صواريخها اعظم من مصاريق التربة المذكورة

وفرنسا في اكثر الامم احتياجاً الى ذلك ليس بسبب نقص استعدادها فانها اقوى في الحال ما كانت عندما ساقها الامبراطورية الثالثة الى تلك الحرب ولكن بسبب عدم تفرير حكومتها وانساقها في الكثيره الخيرة لا تقدر ان تنوز بالاتحاد مع دول لاغنى لها عن الاتحاد معهم ما لم تنم لها حكومة ثابتة تستامن الدول بالاتحاد معها والتكتيك في كل حال يتبعه عن قلاقل اوربا وعصده من محافظتها على السلام وابتعادها عن المطامع التي لا بد من ان تستند بالسوف ذهبا يرد اليها من جميع جهات الارض وانماها ولا يظهر ماذا قد عولت هولندا عليها من جهة انديز ولم يكن يظن انهم يقدرون ان يشتروا في دفاعها كما قد ثبتوا ولكن استنادهم الى عدم موافقة هواهم للفرمان والى جبالهم وشجاعتهم قد اطال زمان دفاعهم وجعل نجاح الهولانديين معدوداً اما نحن قلنا اهمية عقابرة عند انفسنا وقد ابتدأنا بالكلام عنها ولا يجب ان نغفل عن ذكر الاصلاحات المالية التي لا بد من ان نؤخر الكلام عنها الى ان نطهر اعمال البنك بالفعل وسيفي الزمن الحوادث مغطاة بتسار البعد فلا نعلم شيئاً عنها والامركان قد غيروا املهم وما الى الى حزب لا يرتضي الا بتغيير الاحوال الجارية وهذا يثبت ان الامة غير مرتقية من سياسة الرئيس الكالي ومن حكومته وهذه ام حوادث السنة الماضية ومن مصلحتنا ان نجيل الدنيا في السنة القادمة اما الى الحرب واما الى السلام الداخلي فالاول اقرب بالنظر الى الاداة الحالية وانه اعلم هذا وانما نحن في المشركون بنهاية السنة وتنتهي لم صرف سنة جديدة ذات ابواب ترمى منها ادلة حسنة وتكون الافكار في راحة من جهة حاضرها ومستقبلها

قد سررنا بما فرنا في البشر ما يدل على سلوكه في سبيل معتدل ولا سيما لانه قد اظهر ما حمله على

وإذا قارنت روسيا بالمشايخ اتفق عصر أجندة للعالم وتقبل
في أسواقها تأثيرات مهمة وهذا يؤثر جدًا في الانكسار
فيلتزمون أن يبادروا إلى ملاقاتهم بواسطة عمل
طريق جديدة أخرى لم فإن كثيرًا من محصولات
أواسط آسيا والصين ومشتروعاتها تنبع في أسواق
لوندرا والظاهر أنه لا بد من أن تتأثر روسيا بحركة
من شأنها تغيير وجه الأرض وفي فائدة على ذلك
وكن كان ديم ليس يغلب قانها سائرة في ميل التقدم
ومشتروعاتها تصادف نجاحًا في الغالب ولولا انقال
جيشها الجرار لكان تقدمها ضعف التقدم الحالي فهي
مهمة بأمرين الواحد حربي والآخر تقدمي فالأول
يخرب والثاني يبنى ولولا التزوم بالاحتلال هذه الانقال
حالت كونها ترى ميدانًا واسعًا لافراس الزراعة
والصناعة والتجارة. وهكذا اكل الدول تتسلخ لأنها
تحتاج إلى ذلك في تصحيح أن مصدر ذلك جبهه ومو
الطبع ولولا ما احتاجت الدول إلى ان تصير ذلك
التحيز المملك. ومن اسباب الماوان أن الدول لا
تتلك عن الاصلاحات العامة ارضاء للاعالي لأنها
تعلم أن أهال ذلك يضرها جدًا ويخربها ويحط
شأنها عند رعاياها. ومن الواجب أن لا ترجع اصارها
عن روسيا لأن حركاتها واجراعتها ومشتروعاتها مهمة

مصر

أنت الاخبار تدل على جري افضال عمية
واصلاحات عظيمة في الديار المصرية بعناية المحصرة
السنية الخديوية ولم تر في بطون المجرائد قدحًا ولا
لومًا ولا تنديقًا فإذا نقول نحن البعدين عن تلك
الديار الاشارك المادحين بدحم ونسمع الملاحظات
الشغافة بطلب التوضيح والبرهان فإن كانت الديار
المصرية متأخرة فكيف يتم لها ان تصبح اراضيها تخضع
عشرة ملايين فدان بعد ان كانت خمسة ملايين
وذلك في ايام المحصرة الاحاطة بالسنية وكيف تد

شارك الورق لخدمة البشر في الاعالي وفي اعلى
الجوار وخطوط الحديد لتكون موطنًا لاقدام الجوار
وكيف تتم اصلاحات مصر في الحكايات باقامة الجالس
لخططة التي سبنت في بعد برهة قصيرة وتخلص البلاد
من بلية تؤذ نحو عشرين قانونًا كل منها يختلف عن
سائر تلك القوانين وكيف تبصر لحكومتها بان تقع
طوفان البول على أكثر البلاد في سنة كهذه السنية لولا
الذرع الكثيرة والمحاجر الثينة. وهل يشغل فلاح
مصر من تلافه غصوه في اصلاحات تكثر محصولات
والتالي تكثر دخول الاموال إليها لوارنة ما يخرج
بالقروض المعنودة في البلدان الاجبية. وبالجملة
نقول اننا لا نكتفي بما فرغنا من حالة مصر ولا نحفل
بما ربما كان البعض يتوهمه ولكننا نحب أن نرى ذلك
عيانًا أن شاء الله بعد زمان قصير فنشعر بما يظهر لنا
في الجبان الذي يحجب اقطار أعينية وافرنجية وهندية
وصينية ويقتي تاريخًا لحادث هذا الزمان وفي انشاء
ذلك لا بد من الاستناد إلى الامور التي تدل على
نجاح البلدان وهي موازنة صادراتها ووارداتها فنقول
انه من المقرر في كتب المالية أن دين الحكومة
المصرية هو اقل من خمسين مليونًا هذا اذا زاد عن
الاربعة ملايين فاذا حييناه خمسين مليونًا وحسينا
مصادره الاصلية وعرفنا ان الحكومة الخديوية دفعت
سبعة ملايين ونصف مليون لانشاء ثروة السويس
وانما لا تنقص ربحًا عن هذا المبلغ الا بعد ثلثين سنة
منذ دفع المال او منذ فسخ الثروة وقبلنا ان عطل هذا
المبلغ ٧٥ في المائة فإن لاكثر الترويض الخديوية
هذه الثبته وجعلنا تاريخ دفع هذا المبلغ سنة ١٨٦٥
أي منذ عشر سنوات فعطل السنية الأولى ٢٥ دالف ليرا
فاذا جعلناه نصف مليون ليرا فيكون في سنة ١٨٦٦
ثمانية ملايين ليرا فعطلها عن تلك السنية خمسمائة
وسنون الف ليرا. وبالجملة نقول انه في عشر سنوات

اولها سنة ١٨٦٥ يصير هذا المبلغ ١٢ مليوناً و ٤٤٢
 ألفاً و ٨٢٩ ليبراً انكليزية . و في سنة ١٨٦٥ و قبلها
 عندت قروض للطرق الحديدية و صرفت اموال
 على مد الاسلاك البرقية . فلهذا القروض النديمة تنمو
 كما نما القرض المذكور و بما ان دخل الحكومة ينكمح
 و يزيد عنها زيادة لا تكفي لمد العطل كوا اجتماع
 ذلك الدين غمران فقر البلاد و غناها لا يتوقفان على
 كثرة دين حكومتها و فلو فان دين انكثرا هو من
 اقل الدين في العالم و هي اعنى امة و اعنى دولة و دين
 فرنسا عظيم جداً و مصاريفها كثيرة و مع ذلك لا يرى
 البلاد تن من حل تلك الدين بحيث تكون واسطة
 لتأخرها و فقرها لان الثروة الحقيقية لما تكون بغنى
 البلاد و ليس بالنظر الى مائة الدولة فان كانت
 صادرات المحصولات اكثر من الواردات و بالتالي
 دخل البلاد عموماً اكثر من مصروها اي ان الذي
 يخرج منها لتدخل النقود عوضاً عنه اكثر من الذي
 يدخلها لتخرج النقود بدلاً عنه تكون البلاد غنية و لا
 خوف على الحكومة من كثرة الدين ما لم تخرج عن
 سبل الحكمة و تفعل الدين في ازدياد دائم حتى يكون
 للاجانب . و ليس في يدنا ما يبدل على مجموع كل
 الصادرات و الواردات من البلاد المصرية الى كل
 الجهات و يجب ان نقف على شيء مختصر مفيد اذا
 تعلم ان اظهار ذلك التعديل ينفع جداً المالية المصرية
 و لكننا قد حصلنا على ما يبدل على صادراتها و وارداتها
 من انكثرت اليها و يظهر منها ان الفرق على الدوام يكاد
 يكون النصف حتى انه احياناً يزيد عن ذلك و قد
 اطلعنا على افادات خمس سنوات فصادرات سنة
 ١٨٦٨ اعظم صادرات السنين المذكورة و هي ١٧
 مليوناً و ٥٨٤ ألفاً و ٦١٦ ليبراً و اقل الصادرات فيها
 سنة ١٨٧٠ و هي ١٤ مليوناً و ١١٦ ألفاً و ٨٢ ليبراً
 و اكثر الواردات سنة ١٨٧٠ و قدرها ٨ ملايين

و ٧٢٦ الف وثمانية ألف ليبرا وأقلها وإردات سنة ١٨٦٨ أوقدرها ٧ ملايين و ٥٦ الف و ٤٠ ليبرات . وهكذا نرى أن قلة الصادرات تنفي قدر ضعف الواردات وإذا تنصت عن ذلك فالنقص لا يعتمد بولفوقه فهذا دليل غي عظيم . فإذا جعلناه مركزاً لتعديلنا وقلنا أن الدين خمسون مليون ليبرا والفاصل ٧ في المائة وبالنسبة بزياد فيعدّل الفاصل ٨ في المائة يكون فاقص هذا الدين أربعة ملايين ليبرا . ومن المعلوم أن قسمين أوراق الدين في يد الأهالي ولكن أكثره سيء يد الأجانب ومة في سورية وفي أكثر ولايات الممالك الخروسة الشاهانية فإذا قلنا أن مصر تخرج كل سنة ثلثة ملايين ليبرا فاقصا وتصدر مليون ليبرا علاوة عليه فدية أي من أهل الدين يكون المجموع أربعة ملايين ليبرا وإذا أضفنا إلى ذلك مليوناً آخر يصرف في أوربا لا برباع الحلة ومهات وملابس ومراكب بل إذا أضفنا مليوناً ونصف مليون يكون مجموع النقود التي تصدر من مصر خمسة ملايين ونصف مليون ليبرا حال كون ما يدخلها من لوندرا من النقود في أقل الصين المذكورة أكثر من خمسة ملايين ليبرا . هذا ولا ينبغي أن ننسى أن تعديلنا هو محصور بانكثنا وليس عندنا تعديل البلدان الأخرى فإذا جعلنا صادرات كل البلدان الأخرى قدر وارداتها نرى أن البلاد المصرية لا تنقص من نقودها مع أنه معلوم أن صادراتها تزيد فالبلاد التي محصولها كثيرة من الواجب أن يفرغ المجهود سيح حفظ مركز تلك المحصولات وازديادها فنتمنى لا تخالة غير مبالاة يديها ما دام في الدرجة المذكورة هذا والحكومة الخديوية أبادر بفضاء في الادبيات وغيرها في الأمة فإن الجانب الخديوي في هذه السنة قد سمح بقبول ٢٥ مليوناً من الأجانب وأن يكون أكثر من بر الشام ليدخلها المدرسة الطليبة وقد

فرنسا

من المعلوم ان فرنسا في الحال هي اقوى من
فرنسا عندما اشهرت الامبراطورية الثالثة الحرب على
دولة بروسيا وقد شهدت جريدة التيمس اكثر من
مرة واحدة بان جيشها انظم واثبت وان اسلحتها اتفنت
ومنها اعلى فية حقائق تدل عليها كل الحوادث
وما ليها ليست بحقيقة الضيق الذي امست فيه الدولة
التي قبضت الغرامة مع انها دفعت فسيما ليس بتليل
من الدراهم ومن مصاريف الحرب والتسم الباقي دفعت
اوربا بوسيلة قرض ذي فائض لا يحسب معتدلاً
في اوربا وقد حملت ائثال فائض ذلك النرض
باعتدال عجيب ولذلك لا تشغل افكار محبي فرنسا
بقلة جنودها ولا بعصرها المالى ولا بافئارها الى التنظيم
والسلاح ولا بالتلغ ولا بالوراج ولكن انشغل باشغالهم
واختلافهم كما ان افكار الملكيين لا ترتاح ما داموا
برون عناصر الاحزاب التي تميل الى تغيير الاحوال
الجارية سائدة كسادت العناصر الراديكالية في
الانتخابات البلدية التي قد جرت في ٢٢ تشرين
الثاني فلو انتخبت البلاد اعضاء امبراطوريين في اكثر
الاماكن قلنا ان اكثر الامة تميل الى الامبراطورية
وترجع انشاء تلك الحكومة وكذلك لو انتخبت اعضاء
ملكيين غير انهم سافد انتخبت اعضاء من الراديكال
والراديكال يسمون انفسهم بالذين يحبون ان يجرؤوا
اصلاحاً تاماً اما الملكيون فيسمونهم بالذين يحاولون
قلب النظائر الحالي وباهل الثورة . وقد ظهر في
الانتخابات البلدية التي جرت في فرنسا في اليوم المذكور
ان اكثرية الامة الدعاوية هي راديكالية فانهم قد
فجئوا في اكثر المدن الكبيرة بل في كلها خلا النادر .
واقطع برهان ما قد اظهرته الجرائد الملكية والامبراطورية

كتب اليها بذلك مكاتبنا في مصر وقال ان هذا
العدد لم يكن تاماً في السنة الماضية فطلب انما في
هذه السنة فحضر من بر الشام نحو ٢٢ طالباً من
مجلات مختلفة وبالاختام اخير ٩ منهم علاوة على
العدد الذي كان في السنة الماضية وقدره ١١ تلميذاً
اما الخمسة الباقون فيلزم ان يكونوا من الحجاز والغرب
وغربها . والامتحان الذي قد جرى عليهم هو بالعربي
اليسط ومساائل نموية وحساب وفرنساي وغير
ذلك وان الذين يستحقون المدح هم دونواطوس
باشا ناظر المعارف وسعادة ثابت باشا مستشار ناظر
المعارف وسعادة محمد علي باشا ناظر المعارف وجناب
اسماعيل بك ذهبي وجناب عبد الله بك فكري
وكيل المدارس وقد علمنا التلاميذ بكل رقة وبشاشة
واظهر دولة الاطرو وسعادة مستشار الاسف الشهد
اذ لم يقدر ان يقبل الجميع والقيام بالثناء الواجب
فرض على كل سوري . وانه بدخول الحكومة المصرية
الى سلكه ودور قور اخذت اسباب التقدم في الدخول
اليها فانه قد صار الشروع في تخطيطها وعن قريب
تفوز بالحصول على جغرافية واضحة منفصلة . وانه قد
توجهت وكالة المالية الجارية وادارة الواردات على
سعادة جعفر باشا ومستشارية المعارف على سعادة
حسن باشا راسم ومستشارية الاحكام على سعادة ثابت
باشا مستشار المعارف سابقاً . وانه صدرت الاوامر
المنية بهدم البيوت القديمة التي يخاف من سقوطها
اذ ان قد سقطت بعض البيوت غيلة واضرت بسكانها
فلتمنع الاضرار صدر هذا الامر وهذا ما يستحق المدح
وعلى الخصوص لان بعضها مبني منذ اكثر من مائة
سنة فقد ميتها وازداد فيضان النيل انخفاضاً بها وانه
قد توجهت الرتبة الثانية على عزتلو دور بك مفتش
مدارس الحكومة

دوير وليوموسيدوفورتو. وهذه الانتخابات قد
بينت بوضوح ان فرنسا لا تسع بان قال عن غايتها
وهي تقرير الجمهورية ولكنها قبل اشد الميل الى اظهار
ارادتها واخسن برهان على ذلك مبادرة اكثر
المتخفين في اكثر الاماكن الى الاشتراك في هذا
الانتخاب. فهذه الاظهارات المؤثرة الناتجة عن ميل
الامة هو تحذير من الواجب ان لا يتساء كل الغفلة
من جميع الاحزاب. ومن المقرر انها ستؤثرنا زيرا
عظمتها وانتخابات اعمال الحكومة واعمال مجلس النواب.
انتهى

هذا ولا يخفى ان المدن الكبيرة هي مركز دوران
السياسة في فرنسا وفوز الراديكال من ام الامور
المؤثرة في سياستها. وقد ظهر ذلك بتصميم مجلس
النواب على ان لا يتعامل قبل الفرصة الثانية شيئا
من المباحث المهمة

بوارج ام دول اوربا ومراكبها

قد نشرت جريدة المادك بوج كارت الالمانية
افادات متعلقة بالبوارج الالمانية البحرية والمراكب
التجارية وقد قالت ان بوارج المانيا البحرية هي مركبة
الان من ٢٤ بارجة ومن ١٦ سفينة حربية صغيرة
و٦ قوارب من التوربيدو وليس اكثر من ذلك مع
ان مراكبها التجارية لا تسبقها غير مراكب انجلترا وامريكا
وفرنسا وهي ٢١٩ مركبة بخار بمجموعها ١٦٥ الف و١٧٨
طنون و١٢٦٣ مركبة شراعية بمجموعها مليون و١٤٢
الف و٨١ طنون و١٢٦٣ مركبة شراعية لا يكون هذا العدد وما يجمع
بظهران الفاظ في العدد) فبذ سنة ١٨٦٧ قد زادت
المراكب البخارية في المانيا نحو ٥ في المائة والمراكب
الشراعية نحو ٢٠ في المائة. وهكذا نرى ان مراكب
المانيا التجارية تكاد تدرك قوة مراكب فرنسا التجارية

من الاسف والكسر من جرى ذلك حتى انها نشاءت
بعدوث الثورات والحروب الالهية من جرى امتداد
هذا الروح وقد قالت احدى تلك الجرائد انه لم
تحدث انتخابات اشد دلالة على الحراب فان الراديكال
قد نجح في كل مكان وهكذا نرى ان الحال النظامي
اخذ في ان يدخل في كل مكان فلا يقدنا ان
نكذب هذه الحقيقة المثلقة الملكة فان الناس قد
ارتضوا بان يخلصوا من الملكية والملك وهذا هو لا كنا
وغيرنا. اما المتعلقون من الامة فينتظرون مبادرة
مجلس النواب الى الاعتراف بالحكومة الملكية. انتهى
وقد قالت جريدة اخرى انه ليس لنا من الحاجة
ما يكتفينا لخاص اننا والدك نطالب اليكم ان
تطرحوا انفسكم في ايدينا وان تسلوا امركم اليانا وان
تجعلوا انفسكم تفرق معنا. انتهى. فهذا الكلام مع كلام
اكتر جرائد المحافظين والامبراطور بين والملكيين
بيون اضطرابهم ما ظهر من ميل ام انصام البلاد الى
الحكومة الراديكالية وهي الجمهورية الذرا المعتدلة.

اما الجرائد التي قد اظهرت من الفرح بكتبا انها ما دل
على انه ما من حد لفرحها فهي الجمهورية وقد قالت
جريدة السباكل الجمهورية ما ياتي ان كل فرنسا خلا
ولاية السن قد دعيت الى تغيير مجملها البلدية وقد
تكلمت فرنسا وقد عرفنا كيف انها قد اصابته في
اكثر الماكن الكبيرة. فالحجاب جدي وبها هي ويقنع
كل المنتهين. وكان جولها بفوز الانتخابات
الجمهورية في جميع المراكز المهمة باكثرية عظيمة
حتى انه يسوغ ان نقول انها فازت باجماع. فان
الحكام والمستشارين الذين قد فصلتهم حكومة الحرب
عن ماموريتهم قد استأثروا في بداية دفاتر
الانتخابات. فانتخابات ٢٢ تشرين الاول هي انتقامنا
فانها مكشفتا من الانتقام من الذين قرروا نظامات
الحكام الجديدة واقاموا بالادارة التي اقام بها موسيق

ذكرتم الاحزاب المتصورة اليها جماعة اعضاء مجلس
نواب فرنسا غير ان تسميةكم الماضي قد تغير ولا بد
من ان اوضح الاحزاب ومتعلقاتها في هذه الجملة
لتوفير التوضيح كل ما كتبنا اليكم عن عمل جار في
ذلك المجلس. فعدد النواب الحالي هو سبعة وعشرة
نواب ومقسومون الى اقسام خمسون منهم من
اليمن الاقصى. و١٢ من اليمن الشمالي. و١٨ من
اليمن المعتدل. و٢٥ من الامبراطورين
البنانيين. و١٢٥ من اليسار الوسط. و١٤ من
اليسار الصافي. و٧٠ من اليمين. فهذه سبعة
احزاب والاثمان المحافظون على الحالة الحاضرة وم
مولون من اليمن الاقصى واليمن والامبراطورين
واليمن الوسط. فاذا اتحد كل اعضاء الحزب
الحافظ على حكومة المارشال يكون عددهم ٢٧٥ عضواً
فيتريدون عن الباقيين ٤٠ عضواً والم الأكثرية.
غير ان انتقال ٢١ نائباً في المغرب من جهة الى
جهة ينقل الأكثرية الى اليسار فيصيرون ٢٥٦
نائباً ويبقى اليمن ٥٤ نائباً. فانقلاب موسيوتيرس
كان بالتحاد احزاب اليمن وقلب وزارة الدوق
دوبرولي في ابارتم باقسام بعض اليمن الى اليسار
واليمن عبارة عن احزاب الملكية واليسار عن احزاب
الجمهورية وسباني تبييت ذلك. وهذه الاحزاب
السبعة ليست كل احزاب مجلس نواب فرنسا فان
كل حزب منها مقسوم الى حزبين او أكثر. واتحاد
انما هو على امور عامة ولا يتم الا بعد المناقضة والاتفاق
وكثيراً ما يصعب اتمام اتحاد حزب واحد فانه حزبان
او أكثر. فانه كلما جرت مفاوضات بخصوص امور
سياسية او مدنية او دينية فان احزاب مضادة او
موافقة وينزل حسب الانقسام قبل زوال الانقسام.
فانه وقع اتحاد بين خمسين عضواً من اليمن الاقصى وم
المكون الغير المعتدلين بخصوص الرأية وليس منهم الا

فان لفرنسا ٢١٦ مركبة بخارية محمولة. ٢٤ الف
و٢٧٣ طوئولانية ومراكبها الشراعية في ٤ الاف
و١٥١. مركبة محمولة ١٠٦ الاف و٧٠٥ طوئولانات
وهكذا نرى ان محمول مراكب المنيانيز يد عن محمول
مراكب فرنسا. اما اكثرنا ومستمعنا فيها اربعة
الاف و٤٢٠ مركبة بخارية محمولة مليون و٦٤ الف
طوئولانية و٢٢ الف و٤٦١ مركبة شراعية محمولة
خمسة ملايين و٥٧٣ الف طوئولانية. اما امركا فيها
ثلاثة الاف و٦٢٥ مركبة بخارية محمولة مليون و٤٨
الف و٥٠ طوئولانات و١٧ الف و٤١ مركبة شراعية
محمولة مليون و١٤٦ الف و٥٨٥ طوئولانية.
وبعد ألمانيا روسيا و١٨٠ مركبة بخارية محمولة
٢٦ الف طوئولانية و١٢ الاف و٨١ مركبة شراعية
محمولة و٧٧ الف و٢٩٢ طوئولانية وللنمسا ٢٧ مركبة
بخارية محمولة ٥٢ الف و٥ طوئولانات. والفات
و٦٩٢ مركبة شراعية محمولة ٢٨٨ الف و٦٧٦ طوئولانية
ولا بلانيا ١١٨ مركبة بخارية محمولة ٢٧ الف و٨١
طوئولانات و١٩ الف و٤٨١ مركبة شراعية محمولة
مليون و٢ الف و٧ طوئولانات. ولا بلانيا ١٥١
مركبة بخارية اكثرها المستعيرات محمولة ٤٥ الف
و٥١٤ طوئولانية و٤ الاف و٢٦٢ مركبة بخارية
محمولة ٢٤ الف و١٨٦ طوئولانية. وفي المراكب
التجارية الالمانية تسعون الف ملاح وفي مراكب فرنسا
التجارية ٩٦ الف ملاح

احزاب فرنسا

من الواجب ان يطالع قراء المجنان هذه الجملة
بالندقيق ليفهموا الكتابات عن فرنسا حق الفهم
بواسطة معرفة اسماء الاحزاب وامبالها. وهذه الجملة
منقولة عن رسالة بعث بها مكتب النيبس المنم في
باريز اليها في اواخر الماضي وفي انكم منذ مدة طوئولة

من هو متغرب للراية البوربونيه البيضاء غير ان هولاء
النواب انفسهم مقسومون من جهة المسئلة الدينية . فان
بعضهم لا يقبلون الكونت دوشامبور مالم يقرر
باعلان رجوعه بان يرجع ملك حضرة البابا الزمني
ويحافظ على الامر الباباوي المسمى بالسلايوس .
حتى انهم اذا لم يتعهد الكونت دوشامبور بذلك
يفضلون برنما غيره من الذين يتعهدون بوايا كان
قوله انهم الملكيون المنحرفون لحضرة الدين . ومن هولاء
الخبسين من هم متغربون للراية البيضاء البوربونيه
ويطالبون الى الكونت دوشامبور بان يعهد تلك
الراية مع كل القواعد المتعلقة بها اما الاولون المنحرفون
لحضرة الدين فلا يقبلون الكونت دوشامبور الا كوريث
للكونت دوشامبور ويعتقدون بالدوق دوشارتر
بداعي مياو الشخصي غير انهم لا يفتضون النظر عن
الدورة التي اقام بها اليرس البوربون الاورليان سنة
١٨٣٠ : اما القسم الثاني وهو المتغرب للراية فيقبل
بكل العائلة البوربونيه الاورليانية (هي فرع من عائلة
بوربون) ويقبلون بان ينجوا المضي بشرط ان ينجع العائلة
صامتة وراء الكونت دوشامبور والراية البيضاء والفسان
المذكوران يفتضان جنبا للدوق فانه بعد ان
قال رئيس العائلة الاصلي ما قد قال عن الراية
البيضاء كتب جهازا عن الراية المثلثة الالوان انها
الراية المحبوبة . وبعض القسمين المذكورين مسلمون
بان الكونت دوشامبور يقدر ان يفتي هو واكثرية
مجلس النواب على المناقضة بمقصود تعيينه حال
كون اكثرية يقول انه من الواجب ان يقيم المجلس
ملكيا بدون شرط وان يفوض اليه امر مع المنظمات
التي يتخمسها . وهكذا نرى ان هذا القسم الاول
وهو البوين الاقصى اي الملكي الغير المعتدل مقسوم
الى ثلاثة اقسام ظاهرة ولا يرتضي احد هذه الاقسام
بان يجرد عن شيء من سياسته

القسم الثاني هو البوين الصافي اي الملكي وهو
مواف من ١٢٠ نائبانهم من يتغرب للراية البيضاء
بشرط ان يزداد عليها ما يذكر بالراية المثلثة الالوان
وذلك بوضع قطعة حمراء فيها . وبعد نشر تقرير
الكونت دوشامبور في ٢٧ تشرين الاول اخذوا في
الشكيت سرا فانهم يرغبون في ان يتبوا تحت الملك
غير انهم يحبون ان يتبوا تاركين معشلة الراية . وهم
معتدون مع البوين الاقصى اي الملكي الغير المعتدل
بعدم قبولهم تثبيت الحالة الحاضرة منها كان لا
تثبيتها يلزم الملك بان ينتظرت سنوات الى ان
ينتهي زمان الحكومة السبعية . وبعض هذا القسم الثاني
يكتفي بان يقرر الملكية تقريراً اسمياً وان يفتوا المرشال
نائبا للملك ست سنوات . وبعض هذا القسم يقبل
بالراية المثلثة الالوان وان يكون الكونت دوشامبور
الملك ويحاجو العكس دوشامبور ويقبل بان يفتي
المرشال في مركزه الى نهاية المدة السبعية . وهكذا
نرى القسم الثاني وهو الملكي مقسوما الى ثلاثة اقسام
القسم الثالث الامبراطوريون وهم البونابرتيون
وعندهم ٢٥ نائباً وهم مقسومون ايضا فثمة من يرتضي
بالحكومة السبعية وبان لا يدعو اليرس اميرال
وهو ابن الامبراطور نابوليون الثالث الى العرش الا
سنة ١٨٨٠ فانه يقدر ان يملك في ذلك الزمان
ومتهم من يضاد الحكومة السبعية ويطلب رجوع
اليرس في الحال لانه لا يقدر ان يملك فيملكون عنه
ومتهم من يتغرب الى اليرس جيورم نابوليون
ويتظنون ليرما ما يجري باجرات ذلك اليرس
الكود . فالحزب الامبراطوري مقسوم الى ثلاثة احزاب
القسم الرابع هو البوين الوسط او الملكي المعتدل
وانقساماته جوهرية غير ظاهرة . فان ظهوره تدل
على اتحاد حول الحكومة الحالية فانه حصن الحكومة
السبعية مع انه مقسوم الى اقسام كثيرة فثمة من

وزارة مسئولة . ومنهم من يطالب بتقرير الجمهورية وان يكون هاريس رئيساً ينتخبه مجلس النواب . والامض يقولون لا بل من الواجب ان تنقذ الامة كلها . وغيرهم يقول بلزنا ثلثة قناصل او قناصل للاجراء (القناصل هم رؤساء الحكومة كلها) . وهكذا نرى ان الجمهوريين المعتدلين منقسمون الى تسعة اقسام او اكثر

القسم السادس هو اليسار الاقصى او الراديكال وعندهم ٧٠ عضواً فهم من ينجذب للجمهورية التقدمية ومنهم من يطالب الكومون المنقرو وبعضهم من اهل الاشتراك

القسم السابع هو اليسار المعتدل اي الجمهورية على حقها وشأنهم طلب قض المجلس ونجد بسد الانتخاب وتقرير الجمهورية (لم يذكروا الحزب الا في البداية ولذلك لم يدخل في التفسير وهو اشد الاحزاب انقساماً وعدده ١٤٠ عضواً كما مر)

فهذه التفصيلات المجموعة بمرعة قد يفت ان مجلس نواب فرنسا مقسوم الى ٢٢ قسمًا فيظهر من ذلك انه ما من حزب مركب من ٣٠ عضواً ما لم يكن مقسوماً بسبب قواعد مباسية او دينية او عادية او توفيرية . فكيف تشفى بانترى اراض هذه الانقسامات . ولا يخفى ان كل الاحزاب كانت تجتمع في الماضي حول كلمة واحدة وهي فرنسا اما الان فقد اضعفت تلك الكلمة قوتها ومعناها فان كل حزب يدعي بان كل حب الوطن محصور فيه

وليس هذا كل الاحزاب اذ انه لا بد من ان يضاف اليها الحزب الكاثوليكي الذي وكراني ورئيسه موسيو جيان بروني والحزب المتخرب للحكومة السبعية فرئيسه في مجلس النواب موسيو كوكوك وخارجة موسيو جيراردان . فباضافة هذين الحزبين يتم بناء هذا البرج الذي هو بالنظر الى الاحزاب كبرج بابل بالنظر الى اللغات . وربما كانت حوادث جديدة

يغزب للسبعية الشخصية اي المرشال ومنهم الى هيئة الحكومة ومنهم من يطالب السبعية بالفعل بدون ان تقرر نظامات اساسية لها . ويشد قيق البحث نرى ان منهم من ينجذب للاورليان فيقبلون الكونت دو باريز مع خصومه للكونت دو شامبور حال كون غيرهم يقبلون يو بشرط ان تغلص من التنييد الذي تقيده في ٥ اب وغيرهم يقبلون العائلة الاورليانية غير انهم يرفضون منها الكونت دو باريز فانه قبل بالملكسة المطلقة لانهم يكرهونها . وغيرهم لا يقبلون من كل العائلة الاورليانية غير الدوق دومال الذي لم يبقه بكلمة واحدة فيجعلها خاضعة الى الكونت دو شامبور ولذلك يقدرون ان يقول بان يتبوا العرش عندما يطالب اليو ان يتبوا . وهكذا نرى ان حزب الملكيين المعتدلين منقسم الى ثمانية احزاب

فهذه الاحزاب كلها التي لو لم ينجذب الحزب المحافظ على الحالة الحاضرة فتكون كلها حزبا واحداً بالنظر الى المرشال ما كما هو . وهذا الحزب مقسوم الى ١٦ حزبا فظاهراً لا يرفض احدها بان يسلم بشيء من قواعده . ومن المؤكد انها احباباً تحالف قومها وتنضم الى جهة اخرى فتتغير ميزانية المجلس الاعتيادية

القسم الخامس هو اليسار المعتدل اي الجمهوريون المعتدلون . فإذا نقول في تعدد انقسامات هذا القسم فاني كثيرة . فمن هذا الحزب من يقبل بالحكومة السبعية بدون تعيين رجل معلوم للرئاسة وبدون تقرير الجمهورية تقريراً ثابتاً في الحال . ومنه من يطالب بتقرير الجمهورية قبل كل شيء ثم الحكومة السبعية . ومنهم من يطالب بالجمهورية وان يكون موسيو بريس رئيساً لها . ومنهم من يطالب بالجمهورية بدون موسيو بريس وبدون المرشال مكاهون وبدون موسيو كامبنا ومنهم من يقبل الحكومة السبعية بالمرشال او بدونها بالجمهورية او بدونها غير انهم يطلبون

الحكام . فتدرك ايها الفاضل المفرد اوصلك الله
لما تشتهي وتريد واقبل مني نصيحة تحوز لديك حسن
الذبول . راجيا قبول عذري عند اصحاب القلم لاني
لست من اهل هذا الميدان والعذر من شيم الكرام
والسلام

النور والظلمة

(من قلم سليم افندي البستاني)

الانسان حيوان ناطق وشئان بينه وبين الحيوان
الا يتم فانه مركب من قبحين مهيمنين وهما الجسد
والعقل ولكل منهما وظائف وتأثيرات يختلف بعضها
عن البعض الآخر . فلجسد قوة حاسة خارجية وهي
علة لذاته وسبل توصيل المعارف الى عقله وقد
جعل الله سبحانه وتعالى في العالم ما يناسب كلا منهما
فان حصرت مآذنه في الدائرة التي وضعها لها الخالق
واثني بقيل بها العقل لا يلحق به امر لا يتم ولا
تخرج مخرج اذ انه بذلك يقوم بايقاظ احدى الغايات
التي قد خلقت واجب الوجود للقيام بها . غير انه من
المقرر ان المثلثات الجسدية ليست الغاية العظمى
التي قد خلقنا الله للقيام بها لاننا نشترك نحن وسائر
الحيوانات بها فان جعلنا غاية الوجود غرضنا فوئنا
العاقلة فديت نحن والحيوانات الغير العاقلة في درجة
واحدة فان الوحوش تعيش متمتعة بالمثلثات الجسدية
وتغنى بدون ان تتي آثارها . فبالقوة العاقلة مع قوات
اخرى عاملة يميز الانسان عن سائر المخلوقات المحبة
فان استخدمناها ندرك لذات ذات شان ونفع مناسبة
لخالق عاقل مميز وهي اثبت من المثلثات الجسدية
فان الانسان يندرك ان يتمتع بها ولو خسر اسباب
الراحة الجسدية ولا يساعده ما يسي منه على كمال المثلثات
الجسدية وهي سلوة العاقل في خلواته وتزينة وهو في
بحار مصائبه وهي مصدر نور العقل وقوة نوال المعارف

تكثر انفسا ما يوزن ان نجعل البحث فيها شاكرا
لتحصيل معرفة جديدة من المعارف المتعلقة بالهيئة
الاجتماعية

لغز

(من قلم قيصرا فندي بوزن من عكا)

ايها العالم الفاضل الراقي اوج المعاني والكمال
والداخل في ببحر العز والجلال . من عذري عن
اسم اصل ما ينوي على عدد حروف دال . منها من
المعجم والمعاقل صدره جل المعتمد عليه في الكلام
رايت ما يليه في مناجي الدال على قوامه الثلاثي الخروي
برجع القنا . دالة كالكلام وهو يجهل كل ما يشتهي كل
ما ترغبه الناس كل ما لا غنى عنه حاور بذاته جميع
ملذات العالم . اشبه بكرة ارضية يصدم الانسان
اصدرها بثلاث درجات للتسليط . ويرى على جانبها
الواحد عن معددها خمسون درجة للعالم وعلى واحد
اصل جرمها وعلى جانبها الاخر خمسين درجة لما
يكمل تلك الكرة . اذا رقيت حروفه وضعت وقا
(على اصل مجموعها المضاف اليها) مع ما يرادف
قولك بمضحصل تاريخ مشهور لاصحاب السنوي
اوله مع ما يردفه صور شيطانية وما بعدها شرط اذا
قطعت راسه وضعت للبرقي عشرة وستة جئت من
صرف قسمها صغيرا من عمره لا يساه ولا بارض واذا
صهفت نصف ما يلي صدره جال بتدركك اسم اب
انسان مشهور في العالم القديم . وايت بما يرادف
اللازم لاصحاب التنوين والعلوم . صدره وما قبل
اخره فعل . عدد حروفه مذكور غريد الزمان . اذا
اردت وصنة فهو مضموني للفظي . موجود معدوم .
حاضر غائب انساني روحاني جسماني . حي ميت .
ممدوح مذموم . مكرم مهان . مقدر موخر . موجود
في الدنيا وفي الآخرة . برغبة قليلا من طلب حسن

بشعور المعارف الحقيقية يعلمون مالا يعلمه الاغبياء
ويشعرون بما لا يشعرون ويولدون بما لا يلدون .
فبمعارفهم وارائهم وتاملاتهم يدخلون عالمًا جديدًا
ويرون امورًا وحركات لا يراها الذين قد غاصوا في
لجة بجمهمول فيرون اسباب الوقوف على حوادث
الزمان منذ بدأت فيرون ام الحوادث وارتفاع
المالك وسقوطها وتقلبات الامم وفسادها واصلاحها
واسباب ثروتها واسباب ذلها ويرون من اعمال
الامماد والجماعات ما يحكمهم من ان يختاروا لانفسهم
السبل المريحة الامينة . وعيونهم تنصرف الى نصرة
عبود الاخرين فينظرون الى الدنيا باختلافاتها
وقاراتها وجزائرها وبحارها وانهارها وجبالها وكهوفها
وعاينها وبحيراتها وصحاريها ومعادنها وممالكها ومدنها
وجزرها وجبالها النخبة في شامها وجنوبها ويعرفون
اسبابا وتاريخها وتاريخها ويصعدون بتصوراتهم الى
اعالي جبال النار العاتجة ويرون معادنها المتدفقة
ولهبها وحجارتها ودخانها وماءها وبخارها ويحلمون
في معادهم يصعدون على اعلى الجبال ويهبهون الى
ابقي الوديان ويتاملون باعظم قوت الطبيعة وم
بطلعون قراطين مكشوفين ان يحاولوا في كل
الارض يختبرون قياتها وبلدانها ومعدنها واتادتها
وتجارها وما فيها وهيها وادبها وصناعاتها وفلاحها
وقواتها وادبائها ومعارفها ومدنها وقراها فتنتفع
امامهم ابواب التجارة والصناعة ويعلمون احتياجات
البلدان فيقومون بالمشروعات ويمدون الطرق
والاسلاك . وبواسطة مكبراتهم ومقرراتهم يدخلون
عالمًا يراه الانسان بالعين المجردة ولا يعرف به الذين لم
تتر المعارف عنوط فودين في النباتات من عجائب
الخلاوقات ومن اختلافات التركيب ومن الاعضاء
التي تقوم المحبو بها ما يدهش العقل وفي قطرة من
الماء يرون الوقاين للخلاوقات المختلفة الانواع والمثبتات

التي هي اساس التقدم والتمدن ومفتاح الثروة وابن
الجاهل من العاقل المعارف فانه ينمو كنبات او
كالحبوب انما الدنيا في استخدام لقوات الطبيعة انما هي
نتيجة الاحتياج الى محصول ما يقوم بالادود ولولا ذلك
لوجدناه ملقى في حالة الكسل في ظل الاشجار عند
الشعور بالحرق في نور الشمس عند الشعور بالبرد
ينظر الى ما حوله من عجائب الخلاوقات كما ينظر اليها
نور . فلا يعرف غير الامور التي حوط به والاعمال
الرومية التي يقوم بها فلا يعلم شيئا عن قيات الارض
التي هو من اهلها ولا عن بحارها ولا انهارها ولا قاراتها
ولا جزائرها ولا عجائبات الارض والبحر ولا تقلبات الامم
ولا حوادث التاريخ حتى انه ربما حسنت معلوماته
لا تفي الا بالحدود التي تتركها معلومات الحيوان الغير
الناطق . ولا يعلم شيئا عن حقيقة الله بالمتنوع والاجرام
التي تصور فيه فينظر الى الكواكب كما ينظر الى اجرام
حتى انه لا يعجب تامة في اثبت عن ذلك . ويجعل
كل عجائب الطبيعة ومفاعيلها واختراعات
والاكتشافات ولا يعلم كيف يجمع نور المعارف في
العقل ولا يدرك ملذاتها ومن صفاته الانعداد عن
كل ما يعبر ما تعوده ولو كان اصلا كما فيمش كما
عاش سلفه ولو كان محاطا باسباب الامراض
والناخر وكانت تقايس عاداته مظاهر فيقول هذه
عادات اجداديه الحسنة فلا يبدلها بالعادات
الجديدة . فلو كان جميع الناس على هذه الحال لوقف
دولاب العالم الادني والمادي وانتهطت الاختراعات
المبتدعة ونبتت المنابر التجارية وساد الجمول والخرافات
فببت الانسان غير قادر على ادراك الدرجة العليا
التي تليق به وفي العالم الوفيل ملايين من الذين قد
استولت ظلمات الجهالة على عقولهم فلا يعرفون للذات
الحقيقية التي قد جعل الله سبحانه وتعالى الانسان
اعلا للتمتع بها حال كون الذين قد انبرت عقولهم

يسهولة سنين ألف ميل في الساعة. حتى أنه بقدر أن يرتفع بمعارفه إلى زحل ويرى حوله دائرة قدرها ستة آلاف ألف ميل وهي تدور بعظمة حول جسم تسعائة مرة اعظم من أرضنا وذلك مرة كل عشر ساعات وسيفي جلد ذلك الكوكب سبعة أثار أكبر من قمرنا وكواكب كثيرة. حتى أنه بقدر أن يرتفع في الفضاء ويبدد إلى أن يرى الشمس وعالمها كنقطة صغيرة تكاد لا ترى فيها عدد بلايين من الكواكب والشمس وبينه وبين شمس وأقار وعوالم لا تعد ولا تحصى ساجنة في فضاء لا نهاية له ولا يدركه عقل ولا يتصوره إنسان وكلها مع عظمتها وكبرها وثقلها وسرعة حركتها غير رآكة على شيء ولا معلنة بشيء ولكنها كالطير تدور على نفسها كما يدور الدولاب وتغير مراكزها بالارتفاع والانخفاض والجلولان وأي عقل لا يتعجب ويفر بها العجز والتقصير عند تصور ذلك وكنا لنا للشمس والاندھاش عظمة الفضاء فانه لا يجد والظاهرات ليس له نهاية فهو كالآلة والابدية مما لا يدرك أسرارها غير الخالق سبحانه وتعالى. فمن ياترى يقف على تفاصيل هذه الامور ولا يشعر بلذة لا توصف فان عقل الجاهل يثقل باخبار خاتم المارد والجان وقديلا الملبلة واليلة وهي اوهم بالملحة فاسقة وللعقل عجائب صهيبة اعظم من عجائب الف ليلة وليلة وعلى الزريق بانف الف مرة وهي معجزات الله سبحانه وتعالى فمن ياترى يعرف كيفية التامل بهذه الامور التي لا تذكر غير اصغر موادها وبشغل نفسه بالتامل ولا يقول ما اضعف الانسان وطول ادعاءه واعرضه فقل ان يحاول ان يدرك صفات الله سبحانه وتعالى وهو لا ينظره فليدرك ما هو محاط به من معجزات الموجودات

هذا ومن الموكب بالتجارب عند العقل والعلماء انهم بالقدرة بالوقوف على الاخبار الجديدة اذا كانت

ويرون بها ان العالم كله مخلوقات فاعصان الاشجار وطحن الارض والمذكولات والها والها في مغطاة بمخلوقات حية تولد وتعيش وتموت ولها قوة الحس وغير ذلك من متعلقات الحيوانات الكثيرة. وماذا ياترى يعرف الجاهل من ذلك. واذا نظر العارفون إلى الفضاء الذي يحيط بهم من غير ما يراه الجاهل الذين لا يملكون ما هو ولا في الاجرام السابعة فهو مع ان فيه مادة ليست بسيطة ولكنها مركبة من مادتين متضادتين فاحداها يتوسع والآخر يتقلص والحيوية والحيوية والاشياء والاخرى تغلبها باختلاطها فتخرج منافع كثيرة منه وفي ذلك الفضاء عصفرة والنبات وكل جمال عالمه وهنصر حفظ الماء سائلا وعندصر النار واللبس والحرارة الحيوانية وعاضد الغزو والاسباب والرياح وعلة انتشار الرائحة ومبلغ الصوت وعلة لذة الغذاء ولات الطرب فانه مصدر الحركة بالبحار في الذي يجعل المراكب تسير وتوقد النيران والطقن المحطلة ويرفع اليا من المركبات الملوثة وهو يتوسع الوق من القوائد ولولاه لما قدرت المخلوقات ان تعيش في هذا العالم. فكل هذه المعارف توسع دائرة العقل وتثقف وتزود فضله وتعلمه مستعدا لا درك الامور وقص المشاكل والامال بحيث يصير مصيبا في التدبير والملاحظات هذا خلا الذات التي يحيط بها المعارف ومعارفها وهي تفوق المثلثات الجديدة بدرجات كثيرة. وما هذه الاشياء من عالم المعارف كذا البعض اصغر جزء من الكل فان صاحب المعارف يحيط بالمثلثات والقوائد حال كون اهل الجهالة محاطين بظلام كثيف فانهم لا يملكون شيئا عن الدنيا التي هي بينهم مع ان المعارف يثقلها معرفة من انها كره ساجنة في وسط الفضاء بالحقبة ليس لها فوق ولا تحت ومع انها حاملة انفال جبالها الشائخة وبحارها المتسعة ومخلوقاتها التي لا تحصى تدور بهم جميعا

بدون ان يستقروا في مكان الى الابد ما لم تدركهم
 القوة الجاذبة او قوة اخرى تقوم مقامها وترجعها الى
 حالة الثبوت . وبهذه القوة يهطل المطر ويغير الندى
 ويتم المد والجذر وفيضايط حركات كل الحيوانات .
 وهي مصدر قوة الات وبها يدور النمر حول الارض
 ونعمة عن الاتعاد في القضاء ولها قوة جارية بين
 الارض والقمر وموترة فيها وبين الشمس وابعد
 السيارات . وهي التي تحفظ الاجرام الفلكية المذكورة
 وتلك الشمس والاقمار والكواكب والعالم التي لا
 تمضي في سبيلها وتقعها عن ان تخرج عن دوائرها .
 هذا ولا يخفى اننا اذا حككنا شيئا حرا غير عملي
 بهوف منسوج (فلانلا) واديناها من ريش صغير
 او قطع اوراق صغيرة يميزها اليد واذا حككنا انبوبا
 من الزجاج او ظهرة في الظلام يخرج نور من الزجاج
 ومن ظهر الهرة ويسمع صوت . فاني عئل بانرى لا
 بلاندي يتجيب واندهاش عندما يعلم ان سبب ظهور
 ذلك النور هو كسب وميض البرق وهو ايضا علة
 الشهب المتساقطة والنور الشمالي . ولا يخفى لاحد
 الجهلاء ببال بان كل عالم النبات من النبتة الصغيرة
 التي تكاد لا ترى الى الشجرة العظيمة المعروفة بشجرة
 البينان التي يستظل بظلها في وقت واحد عشرة الاف
 رجل في كلها مركبة من اربعة او خمسة عناصر وليس
 اكثر وهي الحرارة والنور والماء والهواء والكاربون فاذا
 حلت بالحرق او تغير ذلك تعود الى تلك العناصر
 التي هي مركبة منها فهذا هو مصدر كل النباتات مع
 زهورها وغارها واغصانها وصعها والوانها ومنافسها
 ومضارها . ومن الامور العجيبة ايضا ان الهواء الموجود
 في الفضاء يحمله على الدوام ثقلا قدره اكثر من
 ثلثين الف ليبرا بدون ان نشعر بذلك الثقل مع ان
 هذا الثقل لازم للقيام بالحياة ومن اغرب الامور بان
 وجود نحو اوقية واحدة من الهواء داخل الجسم

حكايات او توصيات عن قوات طوعية كاسباب
 الهواء والرعد والبرق والشتاء او عن اخبار الاطال
 والاضرابات والزلزله وهيجانات البراكين وغير ذلك
 وهذه في خاصيات الطبيعة وكل ما زادت معارف
 الانسان بزاد شدة اليأس من ثلثه . وياؤا فتارة
 على تحصيلها وجمعها فان اقله قد جعل في الانسان
 ميلا الى الرقوف على الامور المجهولة عنده وجعل
 للوصول الى ذلك المدة حتى اننا نقرأ الاخبار الكاذبة
 وبلند بها وقد جعل كثير من من الكتاب شائهم
 تصيب الحكايات لخطها بالافادات والزعم الذين
 لم يعودوا النامل والتفكر بان بطاعوا الافادات
 وهم بطاعون الحكايات والرقوف على غرائب الطبيعة
 ومعرفة غوامضها بلاندي العقل اكبر مما يبلند ياغرب
 الحكايات . فاذا بحثنا في امر واحد طبيعي وهو قوة
 الجاذبية نرى اخبارا غريبة يبرهن منقطة ظاهرة
 وهذه الجاذبية هي عبارة عن القوة التي لا تعرفها الا من
 في الارض التي تجذب ما عليها الى مركزها او اليها
 فاذا بحث الانسان في هذه القوة التي لا تعرفها الا من
 نتائجها يتجيب وبلند جدا فانها هي التي تجعل الكرة
 المعروفة بالطايرة تعود الى الارض بعد ان تدفعها
 عنها وهي التي تجعل صعوبة الصعود وسهولة النزول
 وبها تجري الانهار وتسقط الشلالات وتثبت الجبال وهي
 تجعل حلا للجبال وتمنع المخلوقات في العالم حتى الانسان
 عن ان يرتفع عن سطح الارض (من اصعب
 الامور ان نوضح كل شيء من هذه الاشياء وناتي عليه
 ببرهان لان نوضح مادة الجاذبية وحدها للغير المتعلم
 لا يتم باقل من صفحتين او اكثر فذكر هذه المبادئ
 هو للشوق ولاظهار تنصير الذين لا يعالجون
 المعارف ليطالبوها او يجعلوا اولادهم يطالبونها)
 ولولا الجاذبية لبات البشر وكل ما على سطح الارض
 يطار في الفضاء باضطراب وارباك ويفوت قبو

الانساني يقابل كل ذلك الثقل بقوة الانتشار به
ولولا ذلك الهواء في الداخل لتكسرت اجسامنا تحت
ذلك الثقل وثقل الهواء على ساقلنا عظيم جداً ولولا
الهواء داخلها لهدمت في الحال بثقل الهواء الخارجي.
ولهذا الهواء الموجود في الفضاء حولنا اعمال اخرى
مهمة جداً في الطبيعة والصنائع فانه يدخل مسامات
النباتات واجساد الخلوقات ويغوص بالنفيس في كل
الخلوقات في عالم الحيوان وعالم النبات ويكسو يتم
لهوق الاخشاب الفراء فان الفراء يلا المسامات
بحيث لا يبقى هو الا مطنناً بين القطعتين والتصاقها
نتيجة كبس الهواء من خارج حال كونه ما من هواء
بينها في المسامات التي تراها بالعين المجردة ولا تراها
لندفع بقوة الانتشار ونقع الالتصاق وان بقي اقل
كمية من الهواء بين القطعتين لا يتم الالتصاق ورفع
الماء يكون يرفع المياه في الجرار من ان تغلي وتقول
الى بخار وتصلد الى الفضاء فتصير الجرار بابسة فهذه
قوة الهواء الطبيعية ومناصرة الغريبة ومن لدات المعارف
ومناقها اظهارها ما لا يتصوره العقل قبل الامتحان
والندقيق فمن ياترى يعرف من اول وهلة ان التنفس
هو نوع من الاحتراق وان الماس ليس هو الانحما
جعله مرور الارمان ماسكاً وان الهواء مركب من غازين
غبر منظوريين وان احدهما عنصر الهيدروجين واللون
الابيض هو نتيجة مزج كل الالوان فانه يركب من
الاحمر والاصفر والاخضر والازرق وغيرها وان مصدر
كل الالوان الكثيرة في العالم انما هو نور الشمس وان
العنصر الذي يكسا من اضرام النار هو نفس العنصر
الذي تتركب الحوامض منه وهو علة الصدأ ونفس
النباتات في الليل وان النباتات تنفس وتغرق
كالحويطات . وان الهواء الذي يذير يوتونا هو
نفس الهواء الذي يرفع المركبات الهوائية وان اوراق
الاشجار التي تتساقط على الارض ويظهر لنا انها قد

فتبت الى الابد تتحول بواسطة اوكسوجين الفضاء
وهو عنصر الحرارة الى غاز من حامض الفصيك ونفس
هذا الغاز يركب نباتات جديدة جميلة . وان العنصر
الذي نشعر بحراره هو غاز السيلان ويدخل في كل شيء
في الطبيعة ويسير اليانين الشمس فاطمناً ١٩ الف
ميل في الثانية وبواسطة تأثيره العظيم يمنع كل الارض
وما عليها وما فيها من ان تصير جسماً واحداً صلباً
بتغلب عنصر البرودة اي بعلب الحرارة . ومن
اعجب الامور الحركة السريعة التي تتحركها اجرام كبيرة
جداً فان الزهراء وهي نجمة الصبح وهي قدر الارض
تسير في الفضاء العظيم فاطمناً ٧٦ الف ميل في
الساعة وان المريح يتحرك ١٠٥ الف ميل في الساعة
حتى ان رجل مع كل عظمتي ودايرتي يسير ٢٢ الف
ميل في الساعة . وان بعض الانجم ذات الاذنان
عندما تغرب من الشمس يسيرها نظير بسرعة غريبة
فاطمناً ثمانية الف ميل في الساعة وان الرقاب ملابدين
من هذه الاجرام العظيمة تتحرك على الدوام حركات
يصعب على العقل ان يتصورها لان قوة التصور تفجر
عن ان تمكن العقل من ادراك هذه الامور حق
الادراك لانها لم يقع ضمن دائرتي . وما هذه الاجرام
العظيمة اعجب من الفضاء الذي تسبح فيه ومع ان
المسافة للوانمة بين الارض والشمس ليست الا من
المسافات القصيرة بالنسبة الى الواقعة بينها وبين
اجرام اخرى وبين تلك الاجرام وغيرها الى ما لا
يعد ولا يحصى نتعجب عندما نسمع اننا اذا دفعنا كرة
من مدفع من الارض الى جهة الشمس وجعلناها تطفح
خمسائة ميل في الساعة لا تصل الى الشمس الا بعد
ان تدفع بعشرين سقوع ذلك جاذبيتها لحفظ عالمنا
في مركزه وحرارته في عنصر الحويطة عندنا . وهذه
المسافة هي كالعدم بالنسبة الى المسافة الواقعة بين
الارض واغرب نجم ثابت فان كرة المدفع لا تصل

اليها الا بعد اربعة ملايين وخمسة ائمة سنة وقد
راى المشيدون بمكبراتهم انهم اكثر من مائة مرة
اكثر من بعد ذلك الخيم الثابت ولذلك لا فصل
الكرة اليوا بعد اربعة ائمة مليون سنة . في اعجب ذلك
واي نفس يا ترى لا تطالب التخلص من هذه الاجساد
العانية المتعبة المكدية بها في هذه الارض الصغيرة
لتطير في ذلك الفضاء وتفرج على تلك الاجرام
العظيمة التي لم تخفى علينا فان الحكمة تراقى القدرة
والحكمة لا يتخفى شيئا علينا فبحسب الحقائق . ولا يقدر
من يجهل هذه الامور ان يعترض بانها كيف توصل
العلماء الى معرفة هذه المبادير فليعلم المعارف تعلمها
ابتدائها او تكميلها وعند ذلك يعرف الوسائط
والاسباب

هنا وقد ذكرنا في ما قد مضى من الجنان دخل
المعارف في كل عمل وانما بتوضيحات كافية بهذا
الشان ولا يلزم ان نعيد وبالحكمة نقول ان الذين
يعلمون هذه الامور او مبادئها مع مبادئ فنون اخرى
هم الذين يندون اللذة العقلية وهي بالفعل اعظم
من اللذة الجسدية واذا انبدا بالانسان من اهل المعارف
ولم يكن من اصحاب الاشغال للقيام بالادب والادب
له العنان للتمتع باللذات التي يجنيها لجعل اللذة
الجسد اقل من ربح الوقت وصرف باقي الزمان بالتمتع
بلذة العقل بالمطالع والمثالي وبالامتحان والمراقبة
وبالبحث . فهذه المعارف التي قد خضعت قوة الخيال
وقوة الكبرياء والوبرق واكتشفت على سر في الماء
ذي قوة عجيبة فانه بواسطة اوقوات قليلة من الماء
مرفوعة في انبوب دقيق توارى افعال وتشتق صفور
وتهدم بيوت وغير ذلك في اساس كل تقدم وضابط
كل عمل فلا تقدم بدون ادخالها وفيها لذة عظيمة
وليس ثقل متعب كعالمات اللغات ولكن معارف
الذينة ترفع السعار عن عجايبها وباحيها اورانيا

جمهوراً من الفتيان الذين يملكون فضل هذه الامور
يطالبون اسحاق خطب مرة في الاسبوع في هذه الامور
استماعاً موافقاً لاكتساب المعارف الطبيعية فتنتشر
الرغبة عند الاهالي شيئاً فشيئاً فباخذون في طلبها
في المدارس بخلاف التجاري الان فأت الوالدين
يطالبون بان لا يصرف زمان اولادهم على ذلك ومع
انهم قادرين على القيام بالمعارف فان اكثر تلامذة
المدارس الثانية العالية في من اولاد اصحاب امير
الذين لا يقدر ان يستغنى عن بعض المعارف
الابتدائية واللغات وانساب اولاد الفقراء يكاد يكون
منطوعاً من جرى عدم الاقتدار والاكتفاء بالمدارس
الابتدائية وكثيراً ما يجانبه او ذات اجرة طليقة والتجارة
محااجة الى المعارف كغيرها وبدونها لا تنمو الاعمال
وكذلك الصنائع وباحيها لوانشئت مدرسة للصنائع
فهو نادي بلاذا صاء قد بايت بالفقر واسباب
ازدياده لم ترتفع بعد او هل نادي بلاذا تسبقها
حكومتها الى الانتباه او ماذا يا ترى

الانتقام

من العادة الجارية في اكثر العالم ولا سيما في
الشرق ان يبادر الانسان الى الانتقام من عدو او
من رجل محسود منه عند سوح الفرصة وقد تجاوز
الناس حدود الاعتدال في ذلك حتى انه كادت
تبيت كرامة الاخلاق في خير كان وفي اركان بعض
الباس الى البعض الاخر فانه عندما يتجوز الدهر
احدم او يحط اقتداره الزمان ياتي العاصب تنقض
عليه من جهات لم يكن يخطر له بهال انها تستصدر
منها ولو اقتدى الناس باهل الشهامة والذين قد
تفررت اعلم في النواحي لاسما من اهل انفسهم يتابعهم
الاخرين على انفسهم وهذا الخير منطوي على مثل
ذلك وهو انه بعد ان تمكن باربع الثاني الذي مات

سنة ١١٦٦ للميلاد وإن ينبغي نخت مملكة إيطاليا التي
القبض على ارملة سلفه الملك في إيطاليا وحبها في
قلعة وشد عليها . وكان هذا الملك الظالم امرأة
اسمها هيلنا فاختفى ان بعد تلك الاملة المسكودة
الحظ اشد العذابات ليعملها على الزواج بانها
وكانت لم بذلك غايات سياسية نتيجة عن الطمع
وحب النفس . على ان الملك اوتون الكبير الذي
صار امبراطور المانيا ومات سنة ٩٧٢ خلعها من
حبها وتمكن من اسر الماكة هيلنا الى
الاملة المذكورة المسماة اديليد . ومن المعلوم ان
هيلنا اخذت في انتظار حاول اعظم العذاب عليها اذ
ان الامبراطور اوتون وهما اياها لتفعل بها ما تشاء
فقيدت ذات يوم الى حضرة الاملة اديليد فنظرت
اليها نظرة غيظ وغضب وقالت لها يا اديليد اني لم
ارتكب غير خطأ واحد جاني بعلوها وهو اني لم
اقتلك لما كنت في قبضة يدي . فهذا كلام توحش
مهيح الى الغضب الشديد . غير ان اديليد نظرت
اليها بدعة واجابها بان قائلة اني افعل على الاقل
فعلاً واحداً جيلاً في جاني وهوان امن عليك
بالحمية والحرمة فارجعي الى زوجك واجتهدي بان
تجعليه ينقطع عن اسباب الشر الظالم لتنتفع انعام
بالو

الحمية

ان الحمية روح الامم ومن الاسباب الاساسية
لتقدمها وهي التي تحمل الانسان على ان يذل حياته
في سبل عمومية نافعة وقد اشتهر العرب بها حتى
اعتنت بهم قنائل الحمية العربية وهي اساس تقدمهم
في الماضي ومنى خسرت الامة الحمية تكون قد بلغت
درجة الدل والتأخر ويكثر فيها الفساد والانشقاق
فالذين عدم الحمية يهيئون بالتخريف ويتعمون
عظام الامور وصعابها غير مبالين بها وكان ذلك شأن

ومع انه كان حاذقاً شجاعاً لم يقدر ان يفعل ما يخيف
الفرسان بين

عظمة الرجال

ان العرب تفتخروا بما ربما كان قليلون قد تمتعوا به
بواسطة عظمة رجالهم فالوفاء فطرة فيهم فالهول
الذي احتمل ما قد احتمل للتمنع عن تسليم الدروع
هو منهم وكذلك الاجدع الذي جدد عنه وسار
بجيش العدو في القفار يخلص بلاده فاهلكه جوعاً
وعطشاً وهلك معه ومنهم الف بطل استخار الموت
على المحونة بالخيانة او الميل عن طرق الامانة والعظمة
التي يحق للرجال ان يتفخروا بها ويجعلوها غلة
امتيازهم عن الآخرين ومن اجل الاخبار المتعلقة
بالامانة الخبر الا في الذي جرى سنة ١٦٤٣ للميلاد
وهو انه في ايام الملك شارلز الاول بولت انكثرا
بحرب اهلية مهلكة وكانت الحرب مشتبعة بين الملك
والجيش العالي وكانت تحدث معارك متصلة بين
الجيشين وكان المنتصر يعامل المغلوب في تلك
المعارك معاملة قاسية جداً . وكانت الجيوش المتخربة
للملك تحت قيادة ضباط كثيرين لم يرتضوا بان يخونوا
ملكهم المنكود المحظ فانطلقوا الى مدينة كوشستر تحت
قيادة اللورد كابل الثالث العام . اما جيش المجلس
العالي فكان تحت قيادة اللورد فيرفاكس فاني المدينة
المذكورة وحاصرها . وكان ذلك الحصر من اعظم
الاعمال الحربية التي جرت في ذلك الزمان فان
المصورين دافعوا دافعا لا مزيد عليه عن ان يهاجموا
هجوماً شجاعتاً قوية جداً هذا خلا الضمائم التي وقع
المحاصرون فيها بداعي الاحتياج الى الزاد ومع ذلك
كانوا يخرجون من المدينة ويهاجمون المحاصرين
بنشاط ونجاح في ظاهرها بدون ان يبالوا بكثرة
مضادهم ولا يحسن مراكبهم . وكان فيرفاكس قائد

جيش المجلس راغباً جداً في فتح المدينة وفي اكتساب
اللورد كابل بحيث يصير من عاصدي المجلس العالي
فانه كان من افضل رجال ذلك القرن واشهرهم .
غير انه رأى ان كابل مصمم على ان يهلك في سبيل
المداومة عن ملكه وان لا يسلم بالاخلاق يخفوق
الامانة ولذلك اخترع وسيلة شريفة للوصول الى
مرغوبه . وكان ابن اللورد كابل الوحيد وعمره ١٦
سنة يدرس في مدرسة عالية بالقرب من لوندرا فاني
فيرفاكس التفتض سرا عليه واتى به الى معسكره .
وبعد ذلك دعا اللورد كابل ليقابله ويتفاوض بخصوص
الحروب ولم يكن هذا اللورد ينتظر غداً فبينا اليوم
والساعة والمكان وجملة في مكان متوسط بين
المعسكرين في خيمة . وكان كابل يعلم المتصور من
هذا الاجتماع وهو ان يحاول فيرفاكس استيلاء
لصير من حزره وعند اجتماعها اخذ في ان يقدم له
باسم المجلس العالي اعظم المناصب ووعده بمكافاة
كبيرة وذلك ليرك الخرب للملك وبه لم كوشستر
فلما سمع ذلك هذا اللورد الفاضل الامين اغتباط
جداً واظهر راورد فيرفاكس نصيبه على ان يتي بمائة غلاماً
على الامانة الى ان يهلك فانه لا يرتضي بان يخون ملكه
ولا ان يموت بيمينه ثم هض مسرعاً قاصداً الرجوع
الى المدينة المحصورة . فعند ذلك قال له فيرفاكس
يقسم لا نذهب انك لم تفهم كل المتصور وبما انني
لم افهمك من افئدتك سالتك بمن لاساطان عليك اكثر
مني فانظر هذا الفتى فان حباؤه وموته متوقفان على
جوابك . وعند ذلك دخل جمهور من الجنود باين
اللورد كابل الى الخيمة وفي يد احد الجنود خنجر حديد
عند صدر الفتى . فقال له اللورد فيرفاكس كم اباك
ونظروا نظرة غضوب وقل له ان يملحن في الحال
المدينة اذ انه اذا تمع عن ذلك ستقتل امام عيني
وقد حلفت بتثمين ذلك . وكان كابل قد التزم ان

ينقطع عن مشاهدة ابني الوحيد سدين فينظر كل منهما
الى الآخر يعزن وكسر لا مزيد لايها وتقدم ليعانفا
غيران اللورد فيبر فاكس معها عن ذلك . فصاح
بوالورد كابل قائلاً يا ايها البربري ماذا فعل هذا
الغني لكي يمتن لك ان تهدء بالقتل . فعمد
ذلك صاح الولد قائلاً يا ابيه ان هذا الانسان لا
يجب اني على ان اقول كلمة واحدة بمشادة الامور التي
علمني اياها فانك تعلم اني اذا كان راعياً في قلبي فانني
ارفض ان اموت موتاً بوهلي بان اكون ولدك . فلما
سمع اللورد فيبر فاكس هذا الكلام استشاط غضباً .
اما اللورد كابل فصاح قائلاً يا ولدي انت تعلم شدة
صحتي لك على اني اجلب العار على نفسي وعارك انت
اذا كنت على اقله لاجلك وخشت ملكي وخشت
بربري وحياتك في يد ذلك الانسان واما انا انك
لا تفشي اذا فرت بفرق الموت لاجل ملكك انت
في ايديهم حرايتك فاستودعت اقله . وبعد ذلك سار
راجداً بعد ان نظر الى ابني ونظرا ابني الى نظرة حزن
اخرى . اما الذين راوا ذلك فاذرفت عيونهم دموعاً .
وصاح احد ضباط جيش فرنسا فاكس يا ايها الجنرال
انك لا تفعل فعلاً بربرياً فاكس كذا الفعل فان انك
كثيراً تترك بساط الامور . وكان فيبر فاكس يكاد يهتد
امرءة ينزل الغني غمرانه بعد ان رأى ما قد رأى وسمع
ما قد سمع رجع عن البربرية الى ما يلقى بالرجال
فانه خائف يوم العالم وخائف توجع ضميره فاكس
يحفظ الولد بالامر وبعد ذلك رده الى امه

تاريخ فرنسا

انت باجتماعها وكان مصعباً على ان ينفذ على نتيجة
فكبر مورو عندما رأى نفسه مجتمعة اجتماعاً فيه
رجل كجورج المذكور ولم يرفض بان يقوم بمفاوضة

ولكنه عزن وقتاً اخر يجتمع فيو يشكرو في ريتورج
عنها . فاجتمعوا في الوقت المعين وتفاوضا مفاوضة
مجة طويلاً . وكان مورو قائلاً بان يقوم باعمال من
شأنه فطلب السلطان اليوناني في الاتصال بغيره فطلب
ان يصبر وضع السلطان الاول في يد وليس في يد
اليونانيين . ولذلك تكدر يشكرو اذا رأى نتيجة
اجتماعها وقال للرجل الذي كان قد استأذنه ان
يدله على بيت مورو ويرجع به الى شعبه ان هذا
الرجل هو من اصحاب الطامع ويرغب في ان يحكم
فرنسا في يومه فاجتمعوا فانه لا يقدر ان يحكمها ٢٢
ساعة . ولما عرف جورج كجورج كجورج كجورج كجورج
الاجتماع قال بكسر اذا كان لا بد لنا من مجلس
لمساعدتنا افضل يونان بارت ألف مرة على هذا الرجل
القليل العقل والقليل الحاسبة . وهكذا بات الذين
كانوا يتوأمرون على قلب يونان بارت في حالة فريية
من الناس . وتعيون عندما راوا ان ما كانوا قد سمعوه
يتأكسد في انكسار عن يونان بارت كان كذلك فان
الارسلان بين كانوا يتوأمرون ويخفون ويخفون فلا يتسر
جمع جمهور لمساعدته وفي ذلك الزمان حدثت احوال
سجنت يونان بارت على ان يظن بانها قد صار الالهام
باللهام في امرة مهملة مثلاً . حتى انه وجد ان سواره
انكسار الثالثة في هس وورج ورج وبارباكا وامشغلين
باجتهاد في سبيل اقامة ثورة في فرنسا ضد . وان
سفر انكسار في لمار باكان فدارش رجل فرنساوت
ايضاً نوم بالخمس . فمر ان هذا الرجل الفرنسي
حل كل تحريرات ذلك السفر المتعللة بمضادة
يونان بارت الذي الى وبارت ووجد يونان بارت في
احد شعارير ذلك السفر هذه العبارة وفي انه من
الواجب ان يصبر تزوج كل الامرات المتعللة بمضادة
القتل الاول فان المتصور ان يصبر قبل المحبان
مع قطع الطار عن قائلاً بشرط ان تكونوا جميعاً في

من المتضلعين في المعارف الماثونية فقال ان المجالس
الاعتيادية ليست هي ذات صلاحية نظامية لتفحص
هذا الامر والى على مجلس الوزراء بان يقرر ان تصير
محاكمة مورو امام مجلس حربي بركب من اكابر قواد
الجيش . ولا ينبغي ان محاكمة تلك المحاكمة توافق
كل الموافقة النظامات الفرنسية التجارية غير ان
بونابرت ضاد ذلك قائلاً اذا اجريت ذلك يقال
انني اوقعت التضاص على مورو بواسطة محاكمته في
مجلس اعضاء من حزبي وانني استغفنت هذه الوسيلة
لتفصاض لموافقتها للنظامات . وفي صباح اليوم الثاني
ألقي القبض على مورو وسبى الى السجن النابيل فاشتد
العيان في باريس عند ما شاع خبر سجنه . واخذ اصدقاه
مورو في ان يقولوا ان لا وجود للمامرة وان جورج
كادردال وبشيكرو ليسا في فرنسا . وان كل ما شاع
في هذا الشأن انما هو كذب خلق ليتمكن الفهل الاول
من ان يخلص من منظره الذي يقدّر ان يلحق ضرراً
به . وكان بونابرت يعتمد كل الاجتهاد في صيانة
صيته من الشك ولا سيما لان غرض نظامه انما كان
ان يشيد نفسه عرشاً في قلوب الفرنسيين بواسطة
حملهم على ان يقولوا انه مخلص عظيم ولذلك اثرت
فيه تلك التهات اشد تاثير . وقد قال بهذا الشأن
من اصعب الامور ان يكون الانسان معرضاً لممارات
خفية ثم ان يتم بانه هو خالها وبانه حسود مع ان
اشرا حسدا لا يزال يتأثرني وان اعم بهاوله قتل غمري
مع ان اشرا الوسائط تصرف في سبيل قلبي . انتهى .
ولذلك هاجت فيه الحجة كلها ووجهت كل اجتهاداته
الى تخليص ناموسه من لوم اللاتين بواسطة اظهار
المامرة كلها باطرافها . هذا وكان قد اشتد غبطة على
الملكيين . فانه لم يكن هو علة نائب عرش البوربون
فانه وجده مغلوباً ووجد فرنسا في ظلم وثورات
والملكيين في فقر في المني . فان غرجه في تحيين حالة

حلول الصيد . انتهى . اما بونابرت فارسل تلك
التحارير الى المجلس الفرنسي العالي ومكن كل
رجال السياسة الذين كانوا يرغبون في ان يطلعوا
عليها من ذلك . هذا وكانت الحكومة الفرنسية قد
الفت القبض على بعض الحواسيس وقتلتهم باضلاق
الرصاص . وعندما ساقوا احدهم الى المثلث قال ان
عنده اخبار مهمة فاقرا ثم من رجال جورج كادودال
وافر بكل مياسرة ذلك الرجل فتبع عن ذلك الفاه
القبض على جواسيس اخرين . وكان منهم موسيو
لوزيه وهو من اهل المعارف والاداب وقرر ان
مورو كان قد ارسل الى الشوامرين الملكيين في
لوتيرا احد ضباطه طائفاً ان يكون رئيس مامرة
لترجع الدولة البوربونيه وواعظاً بان يهيج الجيش
الى الانحياز اليهم . وانه عندما وصل الشوامرون الى
باريز بناء على وعده غير افكاره وطلب ان يقام هو
خلفاً لتفصيل الاول . فلما سمع بونابرت بان مورو
قد اشترك في تلك الذنوب لم يصدق الخبر فجمع في
الحال وزرائه . وعند معهم اجتماعاً سرى في الليل
في قصر التويليري . ومن المعلوم ان مورو كان عدواً
قريباً حتى ان بونابرت كان يحسب له حساباً فان
الجيش كان يحبه حباً شديداً واذا اقام يعمل ضده
يحمل اصدقاه مورو الكثيرين الاقوياء على ان
يقولوا انه بات ضحية حسد التفصيل الاول . ولذلك
قال بعض الوزراء في ذلك الاجتماع انه من الاصابة
ان لا يمس مورو بشيء . فقال بونابرت ان ذلك يجعل
القوم يقولون انني اخافوا نالا اسخ بان يقال ذلك .
ومن المعلوم انني كنت من ارحم الناس غير انه عندما
غس الحاجة اكون من اشد هم فتكنا وساحرب مورو
كما اضرب غيره لانه اشترك في مامرة ذات مقاصد
شريرة مع شركائهم مومين . وبناء على ذلك هم على ان
يصير الفاه القبض على مورو بالحال وكان كما سار

الملكيين وعالمهم بكرامة الاخلاق وخلصهم من ضيقات
ونفهم بكل قدرته. وخالف افكار كل الامة وارادة
اصدقائه بواسطة ترجيع المهاجرين الذين كانوا قد
امسوا في المنفى وارجع ما تسر له ان يرجعه من
املاكهم المحبوزة وسلمهم اعمالاً مهمة وفهم من الهبات
والاهامات ما حمل الناس على ان يتهموه بمحاولة
ترجيع ملكية الدوربون. وكان الملكيون يكاثفون على
اعمالهم هذه المحسنة باختراع آلة شيطانية لتقتلوا ويافرغ
جهدهم باهلاكه وهو سائر في الطرق. وكان ينظر
الى مورو بعين الشفقة والحنو وكان يرغب في ان
يأتي على رأسه افعال العنوع ذنبه. وبعد ذلك
استخدمت الوسائل المعاملة جيداً لايجاد المذنبين
وكان الضاحلون في كل يوم يأتون القبس على بعض
اولئك المتوامين. فاثنتان منهم اقررا تانما
وقالوا ان اعظم ابرام الدوربون كانوا متدخلين في
هذه المامرة وان ابراماً ممتازاً من الدوربون كان
قريباً ومستعداً ليقبل رئاسة الملكيين عند قتل
بونابرت. فاعطاه بونابرت بالمسمع هذا التبرير وقال
ان هؤلاء الدوربون يتوهجون بانهم يقدرون ان يهزقوا
دمي في الطريق كافي وحش مقترس مع ان دمي عزيز
كدمهم ولا بد من ان اكاثهم على الخوف الذي
يجارلون ان يلقوه في قلبي. هذا وانني اعذر موروا
ان صفته واغلاطة النتيجة عن المحمد فدقانه الى
ذلك غير انني سافلت بالطلاق الرصاص من يقع في
قبضة يدي من اولئك الامراء بدون ان اشفق
عليهم وسأين لم ما هو الانسان الذي يبرون معاملة
كذلك المعاملة يشتم وينته. وفي كل يوم كان
يصبر القاء القبض على قوم من اهل المامرة وتقرر
ما قررهم ان يشتم امراً في كان يجمع احياناً في
مواضعهم وانهم كانوا يجهزونهم اعظم احترام وانه من
الذي سيكون رئيس الثورة. ومع ان الضابطه اقرغت

جهدهم في سبيل البحث عن جورج كادودال ويشكرو
وغربها من روساء المامرة لم تغر بالقاء القبض عليهم.
وبما انه كان قد ثبت بانهم كانوا في باريز فقرر المجلس
العالمي قانوناً مآله ان جميع الذين يتخونهم بقاصون
بالقتل وقرر المجلس هذا القانون باجماع وان الذي
يعلم بخيل استنارهم ولا يظهرهم بقاص بالسجن
ست سنوات. واتهم حرس مضبوط اباناً كثيرة عند
ابواب باريز لبيع الجميع عن الخروج وفوضوا بات
بطلقوا الرصاص على جميع الذين يجارلون القرار من
الاسوار فبات جورج كادودال ويشكرو وغربها
من المتوامين في اضطراب عظيم. وكانوا يتجهون
في الليل من مكان الى مكان حتى انهم كانوا يلتزمون
ان يدفعوا الف ريال او الذين يصلوا على ملجأ يضع
ساعات. وفي ذات ليلة وقع بشكرو في اليأس حتى
انه اخذ غداً رقوم ان يقتل نفسه غير ان احد اصدقائه
منعه عن ذلك. وفي ذات ليلة سافه اليأس الى ان
يفرق حدود الاعتدال بالشجاعة حتى انه اتى منزل
موسومار بول احد وزراء بونايرت وتوسل اليه ان
يشغفه ملجأ. وكان الوزير مار بول يعلم انه خادم
بونايرت وانه على جانب عظيم من كرامة الاخلاق.
فتكدر عندما طالب اليه ذلك الرجل الثاني ملجأ
غير انه لم يتروء عن ان يسمح له وهو صديق قديم
بان يلقى في بيتو برهة قصيرة بدون ان يجبر احداً
عنه. وبعد ذلك اخبر بونايرت بما كان قد جرى.
فسر بونايرت بامراً من كرامة اخلاق وزيره وتعريضه
نفسه للخطر للقيام بذلك وكتب اليه تحميراً بشكرو
على فعله وكرامة اخلاقه اذ انه مكن احد اصدقائه
القدماء من ان يلقى اليه ولئن كان قد بات مذنباً.
وبعد برهة ظهر امر بشكرو بتقريرات قوم وهو ناغم
وكان قد وضع سيفه وغدارته بجانبه ليدافع عن نفسه
الى ان يهلك. فدخلت الضابطه محدة شتاً فشيئاً

ووثبت على فراشه . وكان ذا اقتدار فحاول التخلص
بقوة عجيبة غير ان الكثرة غلبته فاعتلته وساقته الى
سجن الشابل . وبعد ذلك بمدة قصيرة التي القبض على
جورج كادودال وهو راكب في مركبة صغيرة فجهم
عليه ضابطي وامسك لحام فرس المركبة فوجه جورج
عليه غدارقوا ملتها عليه فالت في الحال . ثم اغتدر من
مركبته وجرح ضابطا اخر كان يحاول الفاء القبض
عليه . واخذ في محاولة الفرار ماشيا في ظلام الليل غير
ان الناس احاطوا به والقبض عليه . وعند وقت
امام فاحص لم يظهر عليه شيء من لوائح الخوف
والاضطراب فانه كان شجاعا متعودا الفاء نفسه الى
المهلكة ووجدوا معه خبيرا وشدادات ١٢ الف
ريال من النقود واوراق البنك فاقترع جسارة انه كان
معيها على قتل القنصل الاول وانه شارع في الموامرات
بالاشتراك مع الامراء البوربون . وبعد ظهور هذه
الامور تاكد عند ميامرة بقصد قتل بونايرت فبادر
المجلس العالي الفرنسي الى ارسال تحرير عيشة الى
القنصل الاول اذ انه كان قد فار بالتجاه . فاجابه
بونايرت بتحرير قال فيه اني منذ زمان طويل قطعت
الامل من التمتع بمثلذات المعيشة الخصوصية فان كل
ايام حياتي مشغلة بالتقيام بالواجبات التي وضعتها علي
ارادة الامة الفرنسية وبوجهي . فالساعة تحرس فرنسا
وترسل النشل الى موامرات الاشرار ومن اللازم ان
لا يخاف الالهالي فان حياتي ستبقى مصونة ما دامت
نافعة للامة . على اني احب ان ابليغ الفرنسيين بان
الوجود بدون التمتع بركائهم وحهم هو خال من
كل تعزية لي ويكون خاليا من كل المنافع بالنظر
اليهم . انتهى . هذا وشفق بونايرت من صميم قواده
على مورو وبشكرو وكان بود ان يخلصهم من الموت
المعيب الذي كانوا يخفقانه . فبعث الى مورو برسول
وقال له بلغ مورو انه اذا افرأرا ظاهرا بنال

العفو ويرجع به الى منصبه . غير ان قهار بونايرت
بمع العفو كان اسهل من طلب قبول مورو ولذلك
العفو اذ انه كان على جانب عظيم من الكبرياء .
وكان بونايرت يتامل بجانه بشكرو ويختر
وعندما لاح له ان ذلك الجنرال العظيم المشهور
سجكم ويقاص كمنسب قال لموسيو ريال ما بانني ما
التيهنا به فاتح هولندا (اي بشكرو) . غير انه ليس
من الصواب ان ياخذ بعض رجال الثورة في ان
يهلكوا البعض الآخر . وقد طالما خطر لي بال ان
اقبم مستعمرة في كاييت . وكان بشكرو من الذين
نفوا الى ذلك المكان وهو يعرف حق المعرفة
وهو اقدر قوادنا على اقامة مستعمرة هناك
فاذهب اليه الى السجن وقل له اني قد عفوت عنه
وانني لست بمعهم على ان اعامل بالعصاة رجلا
مثله او مثل مورو . واسأله عن المبلغ الذي يلزم له
ليشئ مستعمرة في كاييت وعن عدد الرجال الذي
يلزم لذلك . وساعطيه ما يلزم ليذهب الى هناك
ويعوض ما خسره من حسن الصيت بالتقيام بخدمة
عظيمة نافعة لفرنسا . فلما سمع بشكرو ذلك نأثر
جدا واحنى راسه واخذ في البكاء فان كرامة اخلاق
الرجل الذي كان يحاول قتله اثرت فيه واي تاثير .
وهكذا غلب بونايرت بالحسنى ذلك الرجل المشهور
وكان بونايرت مكذرا جدا اذ لم يكن يفوز
بمغريه وهو الفاء القبض على احد الامراء البوربون
الذين طالما حاولوا قتله بموامراتهم حال كونهم كانوا
يعطرون الآخرين في مهالك كانوا يفوزون بالتجاه
منها . وفي ذات يوم كان في مكتبة فسال تاليراند وفوشي
عن اماكن سكن الامراء البوربون . فاجابهم بان
لويس الثامن عشر والدوق دواجنول كانا ساكنين في
ورسو والكونت دارنواز والدوق دوبري في لوندرا
وفيهما ايضا البرنس دوكوندي خلا الدوق داجين

فانه كان ساكناً في ائتهم بالفرس من استراسبورج وانه
السط الامرام في كثيرهم اقداما . وكان سفرا كثيرا
الثلاثة وهم تيلور وسمت ودر بك قد جعلوا تلك الجهة
ميدان موارثهم ضد بونابرت . في الحال خطر
لبونابرت بان الدوق دجن المذكور كان عند حدود
فرنسا منتظرا الوقت المعين ليشارك بالفعل بالموامرة
فبعث في الحال ضابطا الى ائتهم ليسان عن الفرس .
فرجع الضابط وقرر ان الدوق دجن كان يعيش في
ذلك المكان مع اميرة دوروان وانه كان يجيها حبا
لا مزيد عليهم وانه كثيرا ما كان يخرج من ائتهم وانه
كان احبانا يذهب متغنيا الى استراسبورج . وانه
كان ينهض معاشا من حكومة انكترا ولذلك يقال انه
جندى يجارب بلاده وانه كانت قد وردت اليه
سائي بنينة

فانه كان ساكناً في ائتهم بالفرس من استراسبورج وانه
السط الامرام في كثيرهم اقداما . وكان سفرا كثيرا
الثلاثة وهم تيلور وسمت ودر بك قد جعلوا تلك الجهة
ميدان موارثهم ضد بونابرت . في الحال خطر
لبونابرت بان الدوق دجن المذكور كان عند حدود
فرنسا منتظرا الوقت المعين ليشارك بالفعل بالموامرة
فبعث في الحال ضابطا الى ائتهم ليسان عن الفرس .
فرجع الضابط وقرر ان الدوق دجن كان يعيش في
ذلك المكان مع اميرة دوروان وانه كان يجيها حبا
لا مزيد عليهم وانه كثيرا ما كان يخرج من ائتهم وانه
كان احبانا يذهب متغنيا الى استراسبورج . وانه
كان ينهض معاشا من حكومة انكترا ولذلك يقال انه
جندى يجارب بلاده وانه كانت قد وردت اليه

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجراء السابقة)

مغن وبقاتل الواحد منهم خمسة قالوا بلى . واقبل
بشجع اصحابه بعضهم بعضا فربت الذئبة من الذئبة
وصاح يوقنا بجيشو وامرهم بان يجعلوا على العرب
فجعلوا جميعا حملت وحمل العرب عليهم والنفي الجمعان
واشتبهت الحرب فقاتلوا قتال الموت . وعندما ايقن
العرب بالظفر والغلبة اذ طلع الكمين عليهم من
ورائهم واكن عليهم جميعا فاقبوا بالهلاك بعد ان كانوا
موقنين بالعلية وبات العرب في وسط جيش يوقنا .
فاقتربوا ثلث فرق فرقة منهم منزهة وفرقة قصدت
قتال الكمين وفرقة مع كعب بن ضرة قصدت قتال
يوقنا ومن معه . اما فرسان كدة العرب فقاتلوا قتالا
شديدا حتى قتل منهم ذلك اليوم مائة رجل في مقام
واحد اما اهل الكمين ففتكوا فتكنا عظيما . فقلق
كعب بن ضرة على قومه فاجاد عنهم وهو يحول

فسار كعب بن ضرة يريد حلب . وكان يوقنا قد
قدم امامه عيون او جواسيس ياتونه بالاخبار فانتبه
جواسيسه بخبرونه بان خيول العرب قد انت تريد
بلده وقتاله فقال لهم في كم انت العرب فقالوا في الف
فارس وهم على ستة اميال من بلدك . فكمن يوقنا
كميناهم سار اليهم بعبوشو . فلما اشرف عليهم وهم نزول
على نهر يسقون خيولهم ويتوضون . فبادى العرب
بعضهم بعضا واستولوا على متون خيولهم وسبق كعب
بن ضرة الجيش الى ان اشرف على جيش يوقنا فجزه
ان في خمسة الاف فارس . وكان يوقنا قد قسم عسكره
شطرين النصف معه والنصف مع الكمين . فاقبل
كعب الى قومه وقال يا انصار دين الله اني نظرت
عسكر عذركم وحزنته فهو في خمسة الاف وهو لكم

بالرماية وهو ينادي يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل
معاشر المسلمين اتينوا انما هي ساعة وباني النصر .
فاجتمع القوم عليه ونظروا المبراح فاشبه فيهم وقد
قتل منهم مائة وسبعون رجلاً من الاعيان . فلما نظر
جيش يوقنا ثبات العرب وصبرهم وتصيبهم على الدفاع
ولو هلكوا هموا ان يمزقوا فقتلهم يوقنا وقال يا ويلكم
ما العرب الا مثل الذئب ان صدمت ولست وان تركت
طعمت . ولما نظر كعب الى من قتل تحت رايته اغتم
غما شديداً فنزل عن فرسه ولبس درعاً فوق درعه
وشد وسطه بسطة ووسج وجهه فرسه وغارته وقبله
بين عينيه وكان قد شهد معه المواطن وجاهد معه
كثيراً فانه اعطال فقال يا عطال هذا يومك
المجودة عاقبة فالتفت للقتال في طاعة الله ولما استوى
على منبه ووقف امام العرب وجعل ينظر الى القلبي
وهو متفكر في امره والرماية بيده وهو ينتظر من ابي
عبدة جيشاً يقتل عليه او طليعة تجزئه فلم ير ذلك
انزلاً وذلك لان ابا عبدة انقطع عن التدوير اليه
لندوم اهل حلب عدو فانه لما سار يوقنا الى قتال
العرب اجتمع مشايخ اهل حلب وقالوا يا قوم نعملون
ان هؤلاء العرب قد اطاعهم اهل البلاد اما الذين
قاتلهم فحسروا قبل لكم ان تسيروا الى امير المؤمنين
ونساله الصلح وتصلح عن مدينتنا وتدفع اليه مسا
احب من اموالنا فان ظفر المسلمون بالحاكم يوقنا تكن
نحن اميين غر وجلبين منهم وان صالح تكن نحن قد
سبناه الى الصلح وان غلب ورجع سالماً لا تبغية .
فاستوى رايهم على ذلك فخرج منهم ثلثون رجلاً من
الروساء وصاروا في طريق غير طريق يوقنا حتى
اشرقوا على عسكر ابي عبيدة رضي الله عنه ونادوا
الفرث الفوث . وكان العرب قد علموا ان معنى
الفرث عند الامان . وكان قد قال لهم الامير ان
سمعت احداً يقول لا تعجلوا عليه بالنقل يطالبكم الله

يو يوم القيامة وعمر يري منه . فلما سمع العرب ذلك
منهم اسرعوا اليهم واوقفهم بين يدي ابي عبدة .
فقال خالد الظاهر ان هؤلاء بطليون الصلح والامان
لانفسهم وهم اهل حلب . قال ابو عبدة ارجو ذلك
ان شاء الله تعالى وان صالحوني صالحكم . وكان
قدومهم ليلاً والليمان تضرع بين يديه . وكان في
العسكر رجال قيام في صلاتهم يلبون الثران الشريف
فيعمل بعضهم بقول لبعض الاخر بهذه الاعمال يصرون
عليها . فلما سمع الترجمان مقالهم اخبره ابا عبدة
فقال انا قوم قد سبقت لنا العناية من ربنا وانا رجال
لا نريد من الله ورسوله بدلاً ولن نجزع من قتال
الاعداء فاخبرهم الترجمان بذلك . ثم قال لهم من انتم
قالوا نحن سكان حلب من روائسها ونجارها وسوقها
وقد جئنا نطلب اليكم الصلح . فقال ابو عبدة كيف
نصالحكم وقد بلغنا ان حاكمكم قد صم على قتالنا وقد
حصن قلعة وجعل فيها ما يقوته سبعين واتخذ الجند
واكثر من ذلك وما لكم عندنا صلح . فقالوا ايها
الامير ان حاكمنا قد خرج من عندنا يريد حربكم
وقتلكم . قال ابو عبدة متى خرج . قالوا خرج محرراً
وخرجنا نحن بعده وسرنا في طريق غير طريقه ونظن
انه هالك لانه ركب البقي ولم يرض بالصلح وقد
اطاع هواه فند وقع في شرك الردي . فلما سمع ابي
عبدة بخروج ذلك الحاكم للقتال خاف على طليعته
منه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
هلك والله كعب ومن معه انا لله وانا اليه راجعون
ثم اطرق الى الارض فقال مشايخ اهل حلب كم
لنا الامير في الصلح فكلمة . فقال ابو عبدة انصبر
لا صلح لكم عندنا . فخاف الشيوخ على انفسهم وقالوا
انه قد اجتمع عندنا من الفري والرساتيق خلق كثير
فان صالحتمونا عمرنا لكم الارض وكنا لكم عوناً على
عارها وعشنا في ظلك ايام عدلكم وان انتم ابيت ذلك

الحاكم عن الصعود الى القلعة ولا نقول لك ما لا نفعه
 لان هذا لنا عليه طاعة . قال ابو عبيدة فلا تقموا
 عن الصعود الى القلعة وعليكم عهد الله . ثم اوصاهم
 كتم الامر وان يقوموا بهدم وقال لهم ان الذي
 لا يفي بالعهد منهم او من اهل مدنتهم ليس له ذمة
 عند العرب فقتله وانه لا عليهم الجزية في العام المقبل
 فرضي اهل حلب بذلك واخذوا عهدهم وكتب اسماءهم
 وانصرفوا الى ديارهم . اما ابو عبيدة فبات سيق فاني
 خوفي على كعب بن خزيمة والذين معه . ولما اشرف
 الحلبيون المذكورون على حلب راوا رجلاً من قوم
 حاكمهم فظنوا انه من اهل حلب فاجبروه بما كان قد
 جرى بينهم وبين ابي عبيدة فمركبهم ومضى قاصداً
 الحاكم ليخبره . اما اهل حلب فخرجوا بالصلح . ولما
 وصل ذلك الرجل الى جيش يوقنا حاكم حسب رآه
 قد احاط بالعرب وهو يظن انه قد ملكهم وكان
 ينتظر الصباح . فاجبره بما كان وان اهل حلب قد
 ملكوا القلعة مع المدينة . فخاف على قلعته فالتفت
 عليه ما كان يومئذ بان يقرر يوم من الظهر بالعرب .
 هذا وكان قد قتل منهم اكثر من مائتي رجل حتى
 انهم اقبلوا بالهلاك . وكان قائدهم كعب ينتظر نجدة
 عندها وجيشه بدون اكل وشرب وقد انهت الحرب
 التي استمرت يوماً وليلة الى الصباح . غير انه سيق
 صباح ليل استراخ يوقنا فخرج صلح اهل حلب راي
 قائد العرب اضطراراً في جيش العدو في جوابه
 وصنع له ضيعة عظيمة . فقال في نفسه ما هذا الا عدد
 لحفهم من البلد ومن الملك فالتفت الى الكلمة الشدائد
 وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم انكشف
 جيش العدو على عقبيه فقال الحمد لله حمد الشاكرين
 وظن ان صائماً صاح بهم من السماء فهدموا ملكه
 نزلت عليهم . فهم ان يذهبهم فصاح الثور فالتفت الى
 ابن كعب اما كفك ما نحن فيهوا نزل بنا الى

فرا الناس عنكم وطلبوا اقصى البلاد وشاع الخبر عنكم
 انكم لا تصالحون فلا يبقى حولكم احد . فاعله الرحمان
 بما قالوا فجهل ينظر اليهم واذا قد برز من اقوام
 رجل وصاح باللغة العربية اذ انه كان فصيح اللسان
 بها واخذ يجتلب بوجوب الرحمة والاحسان واطال
 الكلام بهذا الشأن وقال سي ختاموا لنا قد اتيناك
 ملبوئين خائفين فاقبل عثرانا وآمن روعتنا واحسن
 الينا فيكي ابو عبيدة من قولهم قرأ ان الله يحب المحسنين
 الى ان قال وهو مقبل على روضاهم فوموا ان هولاء
 اهل نجر وسوقه وضباع ومستضعفون وقد راينا ان
 نحسن اليهم ونصالحهم ونطيب قلوبهم فانه متى كانت
 المدينة في ايدينا والسوق معنا فاتهم عدونا بالعلوفة
 وبملازمنا بيزم عايه عدونا ويكونون عوناً لنا عايه
 فاعترض احد القوم وقال انهم محادعون ولا يدلوننا
 على عورات عدونا بل يدلوننا على عوراتنا . فقال
 له ابو عبيدة احسن ظنك بالله وثق بالله فان الله
 ينصرنا ولا يسلط علينا عدونا فرحم الله من قال خيراً
 او صحت . ثم اقبل على اعيان حلب وقال لهم اني اريد
 ان تبدلوا في صلحكم بما بدله اهل قسرين . فقالوا
 ايها الامير انما اقدم من مد يدينا اكثر سمعنا وما بدلتنا
 خالية من السكان بسبب جور صاحبنا فانه قد اخذ
 اموالنا وغلاتنا وصعد الكل الى قلعتهم ولم يبق عندنا
 الا الضعفاء ومن لا مال له وابنا نملك الترفق
 بنا والعدل فينا والاحسان الينا . فقال ابو عبيدة
 رضي الله عنه فوالذي تريدون ان تبدلوا في صلحكم
 قالوا اعطى نصف اهل قسرين فقال قد قبلت
 على اننا اذا نزلنا بصاحبكم اعتصمونا بالبرة والعلوفة
 وشيعون وتشرون في عسكرنا ولا نكتسبون عننا خيراً
 نكونون قلعون من اعدائنا ولا نتركون جاسوساً
 يجسس علينا وان رجع اليكم حاكمكم مهنزاً فتموه من
 ان يصل الى القلعة . فقالوا اننا لا نجد سبيلاً الى منع

ابو عبيدة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيامة ودماهم على اجسادهم اللون لون الدم والريح ريح المسك والنور يتلألأ عليهم ويدخلون الجنة. فلما واروهم في حفرهم قال ابن عبيدة لخالد كان وقتنا قد رجع الى القوم وعلم بصلحهم لنا فيكون منة تعباً عظيماً فالحق بهم فقد وجب علينا ان ندافع عنهم لانهم تحت ذمامنا. فارتحل ابو عبيدة يريد حلب. فلما وصل اليها وجد ان يوقنا المحاكم وجنوده قد احدثوا باهل البلد دم وريدون قتلهم وهو يقول لم ياوليكم صاحبكم العرب عن انفسكم وصرع عربناكم علينا. قالوا قد فعلنا ذلك وانهم قوم مصرون فحلف بان يقتلهم عن اخرهم او يخرجون معه الى قتالهم وينقضون عهدهم ويبدلونهم. فلم يلبثوا في قمار عبيدة بان ياتوه بالذين ذهبوا الى العرب ليقتلهم فجمع العبيد عليهم وجعلوا يقتلونهم على فرشهم وابواب منازلهم. فلما اخبر اخوه بوحنا الراعب على ذلك فاعتاد منس و قال انك حلتهم على ذلك واراد قتله فاسلم بوحنا قتلته. وعند وصول ابي عبيدة كان قد بات اعالي حلب في ياس فان المحاكم كان قد فتك بهم ودعاهم بالحناثين. على ان الفرج انهم قدوم المجرد العربية قبل ان تمكن من الاكثار من القتل. فلما سمع خالد الصبيح والباء والعويل قال لابي عبيدة هلك اهل ذمامك كما ذكرت فصاح خالد بنجراده وحمل الراية وزعن بالقوم وقال انخرجوا معاشر الاعلاج من اهل صلحا ثم اجاد فيهم الطعن وحمل قومه معه وبدلوا السيف. فلما راي القائد يوقنا ذلك انهزم الى التلعة ومعه قواده بعد ان قتل من اهل صلح العرب ثمانمائة وقتل العرب من قومه اكثر من ثلثة الاف. اما يوقنا فاستعد للخصار في التلعة ونصب الجاني ونشر السلاح على الاسوار وكثر الات المحصار. اما اهل حلب

الارض وارض باطن فيه من الشعب قصير ونودي فرضا ويرى خبولنا فارد الله هذا القوم الا يمشيتو وقد زنو. فقتل كعب وشربق الماء واصفيق الوض وصلوا ما فانهم واكلا زادهم واستفيا الراحة وابطا خبر كعب على ابي عبيدة رضى الله عنه فلما صلى الصبح انتقل من صلاته واقبل على القوم وحلب خالدا وقال يا ابا سليمان ان احاك ابا عبيدة ما رقد الليلة غيبا وانه كان يجب الشكر بما فجع الله علينا وان نفسي تحذني بان الذين مع كعب بن شمرة قد قتلوا لما اخبرني هؤلاء الذين يسألون الصلح ان حاكهم قد سار اليهم ولم ار امرنا واطن انه قد صادف اصحابا وقتلهم عن اخرهم. فقال خالد بعد ان حلف بيما ان ماتت مثلك من الغم عليهم في الذي عزمتم ان تصنع. قال الرحيل. ثم امر الناس بالرحيل فصاروا قاصدين حلب وعلى المقدمة خالد بن الوليد وعلى الساقة ابي عبيدة. فلما اشرف خالد بن الوليد على جيش كعب والراية في يده مرفوعة فوق راسه وراها المديان الذي كان قد اقامه كعب للحراسة فصاح الغربا انصار المدن وكانوا يبايما بعد ذلك الشعب فتاروا من مضاجعهم كانتهم اسود ثائرة واستنوا في متون خبولهم واستفيا صاحب الراية بعرقوه وصاحوا فرحين الى ان وصل خالد اليهم فقتل عن جواده وسلم عليهم وانصابت بهم الساقة واقبل ابو عبيدة. فلما نظر كعب بن شمرة حمد الله واثى عابو ونظر الى موضع القتلى مطروحين وما كان من العرب فعاد فرحهم غيبا وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العظيم. وسال كعبا كيف قتل اصحابك ومن قتلهم فاخبره بقتال يوقنا وبقتله وبرجوعه بمجده. فقال ابو عبيدة سمعان مديب الاصايب ليمت ابا عبيدة قتل اباهم ولم يقتلوا تحت رايته. ثم امر بدفنتهم بعد ان جمعهم زمرا زمرا وصلى عليهم ودفنهم بالسلامة ودمائهم. ثم قال

فأخرجوا الجنود العرب أربعين أسيراً من أعبات قوم يرقنا . فقال لهم أبو عبيدة لأي سبب أسرتم هؤلاء قالوا لأنهم من قوم المحاكم بوقنا فهربوا إلينا فلم نردان غنائمهم عنك فانهم ليسوا منا ولا معنا في الصلح فعرض الاسلام عليهم فاسلم سبعة منهم فضررب اعناق الباقرين وقال ابو عبيدة رضى الله عنه لاهل حلب لقد نصحتكم في صلحكم وسترون منا ما يسركم فان ما لنا هو لكم وما علينا هو عليكم . وقد تمخصن حاكمكم فهل تعرفون لغائمتي عورة لندخلها منها . فقالوا لا نعلم لما عورة على اننا نعلم انه قد شتم طرفاتها وقطع مسالكها ودمر قبايعها وقد جمع فيها من الزاد ما يكفي زمانا طويلا فما لكم في اخذها حيلة ما لم تغفوها عنوة

هنا وكانت سلمي محبوبنة في هذه القلعة وكانت قد سمعت ضجيج الحرب والصراخ وصوت دخول جنود يرقنا اليها فعلمت ان القوم في شغل وقالت في نفسها لا يشغلهم شيء هذه الايام غير حرب قومي واخي مرجية وصارهم الى هذا المكان مصورين فاحمد الله الذي قد من عليهم بذلك وقرب زمان الاجتاع بعجبي سالم . واشتد الفرح عليها حتى انها كادت ترقص منه . وكان اصحابها قد نسيها في ذلك اليوم فلم يأتها بالعلماء حسب العادة غير انها لم تنال بذلك بل قالت انه يهون علي ان اطوي اربعة ايام بدون اكل فان امل الفوز بالخلاص والاجتاع بعجبي وحشاشة نفسي طعام يقوم مقام كل طعام . اما سالم فكان لا يزال في الشام يبحث في البيوت وفي القرى بال الوقت فاحمد على خبرها ان كانت في قيد الحوبة او بين الاموات وكان قد انقطع عن الاعمال والحروب مدة ليست بقصيرة وكثيرا ما احب الليل وهو يطوف من مكان الى مكان ويسال النساء والرجال والجند دهل راو افتناء من اوصافها كذا وكذا وفي اليوم التالي فكانوا يجيرونه بانهم لم يبقوا لها على غير فخار في امره وضاق صدره

وكاد يصم على المرحوع الى بلادهم ليقضي بقية حياته بالروح والبصاة . ولذلك لم يذهب الى حلب مع الجيوش العربية . ولو اردنا ان نصف كل اعماله وضيقاته وحزنه لضاق بنا القلم اما خالد بن الوليد فاشار عليهم بان يزحفوا نحو القلعة وقال فاني اخشى ان طال بنا الميام ان تهبط علينا جيوش الرومان من جهة اخرى فيجلبوا علينا ويهشوا . فامر ابو عبيدة بالزحف الى القلعة فخرجت الفرسان عن خيوطها واختلطت العبيد والسادة وانفجرت القبايل وابنت العشائر وتحاربوا بالاشعار وتداعوا بالانساب . وكان كلاً ذاك العرب من القلعة اخذتهم الحجارة من كل جانب ورموهم بالحجارة . فرجعوا عنها والصفوف الاولى تدفع الى الزوايا الصفوف الخي وراءها وهم لا يظنون بانهم يجيرون منهم . فوقع الخوف في قلوبهم ولا سيما لان الحجارة جرحت كثيرين منهم فقتلت البعض ورمت البعض وقتل كثيرون من الامراء المشهورين والاعيان الكرام حتى انه بقي كثيرون منهم بالمرج والكنع من فعل تجارة جيش بوقنا الذي كان يدافع عن قلعة حلب الحصينة . وكانت سلمي تصمع الضجيج وصوت الحرب وصراخ الرجال وصوت وقع حجارة الحبان وقد اخذ الصف منها كل ماخذ لاحتياجها الى الموت وقالت في نفسها اذ لم يبق قومي يخش القلعة في هذا اليوم او في الغد اهلك جوعا لا محالة بدون ان افوز بنظرة من عبي وحشاشة نفسي وبدون ان اعلم هل هو في قيد الحوبة لا فرح بسلامته قبل ان اموت او هل هو من جملة الاموات لانوح علي ولا بقدر التلذذ يقوم بحق وصف قلعتها وكدها واضطرابها عند ما سكنت وضوا الحرب وراثت ان القلعة لا تزال في يد اصحابها . اذ انه لما رأى ابو عبيدة رضى الله عنه القائد العربي العام انه لا سبيل الى دنو جيشه من تلك القلعة وان الدفاع

عنها شديد والمهلك كثير خرج بالجيش الى خارج
المدينة وجعل ينادي بالرجال فاجابوا الى الرؤف قال
ايها الناس انكم قاتلتم اليوم على غرة فادفنوا الشهداء
وشدوا كل من اصابه جرح . اما الرومان ففرحوا
بجزية العرب وما قد نزل بهم وقال لهم يوقنا قائدهم
ان العرب لا تدعو من القلعة بعد هذا اليوم ايما وان
حاصرونا فلا يكدنهم ولا يعطون الى عسكرهم . ثم
انتخب الذين من خيار اهل الوقال فلم انزلوا سبعة
ويعذر بعضكم بعضا وميلوا الى طرف عسكر العرب
اذا اخذ هيمانهم وغنساو غرتهم وامر عليهم احد
قواده فترلوا ليلآ من القلعة وجعلوا يدورون حول
العسكر الى ان اتوا مكانا قد خمدت فيه الحركة .
وكان النسيم ياذى من اهل الدن . وكاث العرب
امين من عدوهم لكثرتهم ففعل حرسهم فلم
يشعروا الا والرومان قد هجموا عليهم ينادون بلغتهم
ووضعوا السيوف فيهم فكان الخيب من العرب من
استوى على جواده وطلب النجاة وهو لا يعلم من اين
ولا كيف فقتل كثير من منهم وهم ينادون
القبر القبر دهيما ورب الكعبة وهم يمرعون الى خيمة
ابي عبيدة وينادون ايها الامير لقد كبنا يوقنا .
فركب ابو عبيدة رضى الله عنه في بعض الرجال
وجعل يدور حول العسكر فظفر قائد الرومان الى
العرب وقد لحقته فصاح بنو قالا من كان قد اخذ
شيئا منك فاني تركا وطلب النجاة . فاسر الرومان من
رجال العرب نحو خمسين رجلا من اخلاط الناس
واكثرهم من ربيعة ومضر ومضوا يجمع بعضهم بعضا
ويطالبون القلعة . فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك
حمل في رجاله واقتطع من الرومان اكثر من مائة
رجل وقتلهم عن اخرهم . ولما وصلوا الى القلعة ففزع لهم
بابها وادخلهم اليها . ولما طاعت الشمس دعا بالعرب
الحسين وهم موقوفون بالخيال واخذهم الى موضع براهيم

العرب قبوه ويسمون اصواتهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى قبلوا عن احرهم . فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر ناديا بنادي في عسكره عزيمه من الله ورسوله ومن الامير ابى عبيدة على كل رجل لا يكل حرسه غربة ولكن كل رجل منكم حارسا لنفسه ولا يتكل بعضكم على البعض الاخر . وفي اليوم الثاني استيقظت سلمى باكرا في الصباح وهي لا تدر ان تمض من الضعف الناتج عن الجوع فاخذت تندب سوء حفظها وتعتدل الموت اذا انها كانت تعلم انه لا اقتدار لها على احمال الجوع يوما اخر . وهذه هي البليسة الثانية التي حلت بها بسبب الجوع منذ خرجت من بلادها . وبعد ان تفكرت برهة تشعبها وباحوالها سمعت صوت امتشاد ابي انها سمعت صوت رجل يقول لا اله الا الله فاستبشرت ظانة ان العرب قد دخلوا الثلعة وانها بعد برهة وجيزة يطلق سبيلها وتضم الى قومها وبالتالي الى محبتها فتشعلت واشتد عزمها ونهضت واقفة . غير انها سمعت بعد ذلك صوتا اخر وكانت تسمع اصواتا مرعبة تدل على ان الذين يشهدون كانوا في ضيق وان اعداءهم اخذون في دجهم فيبدل سرورها بالكدور وصار الضياء في وجهها ظلما وسقطت على الارض وقد اغشي عليها باجتماع الجوع والكدر اما يوقنا حاكم الرومان فاخذ في تدبير امره في مكيبة اخرى ليكيد بها العرب اذ علم انهم محاصرون وكانت جنابسة تاتي بالاخبار في الليل والنهار . وكان اهل مدينة حلب يضادون يوقنا ويظاهرون بعداوتو حتى انهم لم يكونوا يرون رجلا من اتباعو الا القليل القليل عليه وسلموه الى العرب فاضربو المحصار . وفي ذات يوم كان جالساهو وقواده فاقبل عليه احد جنابسة وقال له ايها السيد ان اردت ان تكيد العرب فهنا وفك فان الملائقة منهم قد

خرجوا الى وادي بطنان وقد صاحوا اهلها وقد
 رايت لهم جمالا وبغالا ومعهم طائفة منهم وبنوهم
 النعمان وبنوهم الرماح وهم يصدون القرى بيه
 طالب المصرة . فاختار يوقنا النكا من رجاله وفتح
 لهم الباب وصار الياسوس امامهم . وعند الصباح
 ادركوهم وقتلوا منهم ثمانين رجلا وابويزر الباقر
 واكثر الذين قتلوا من بني ومنهم من هم من السادة
 والامراء وبنو القديمة والمواصل العرب المنزويين
 الى ابي عبيدة رضي الله عنه قال لهم ما وراءكم فقالوا
 الحرب والطعام وقد قتل منا قائدنا وقتل
 معه خلق كثير من نرساينا واخوتنا منا ما كان معنا
 ولا نعلم من اين هم ولا عددهم . فلما سيع ابو عبيدة
 ذلك دعا اليه خالد بن الوليد وسرحه في عدد قليل
 من الاطال كسرار . وبعد ان فخص في عمل المعركة
 عنهم كمن لم في الوادي وهم عليهم وم راجعون في
 الليل اذ انهم كانوا قد شجوا في الجبال ليسروا في
 الليل خوفا من ان تدركهم فرسان العرب فلم يبقوا
 فقل خالد قائدهم ظانا انه يوقنا فقتلوه عن اخرم
 خلا ثلثانة اسير ساقوهم معهم فعرضوا الاسلام عليهم
 فابوا فصررت اعناقهم قبالة القلعة لينالوا الرعب في
 قلب يوقنا . واثار خالد على ابي عبيدة بان يضيق
 على يوقنا بوضع حراس في الطرق ومنع دخول
 الراد وتغلبت انفسهم من مكابدهم فوضع حراسا حتى
 انه لو طار طائر من القلعة او اليها لاختفى . وطال
 عليهم الزمان وهم على تلك الحال فقصر ابو عبيدة
 وامر الجيش بالرحيل وعزم على ان يتقاعد عسى ان
 يجد منهم غلة فينهزها . ومع ذلك لم يزل يوقنا من
 القلعة . اما الخليفة فبات في شغل اذ انه لم يرد اليه
 خبر من ابي عبيدة منذ زمان ليس ينصرف فكاتب
 اليه يقول . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر
 الى عاملو ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي

لا اله الا هو واصلي على نبي محمد صلى الله عليه وسلم
 واعلم يا ابا عبيدة ان بائنا طاع كتبك وانما خبرك
 بكثر قتي وبغني جمدني على اخواني المسلمين وما
 لي ليل ولا نهار الا وقلبي عندكم وبكم فادام بائنا
 ملك خير ولا رسول فان علي طائر وفكري حائر
 وكتلك لا تكتب الي الا بافع او القديمة واعلم يا ابا
 عبيدة اني وان كنت ناه عنكم فان هبني عندكم واني
 داعي لكم وقلبي عليكم كقلبي الوالدة الشقيقة على
 ولدها فاذا فرات كتابي هذا فكفر للاسلام والمسلمين
 عضدا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فلما قرأ
 ابو عبيدة هذا الكتاب قال للقدم اذا كانت امر
 المؤمنين داعيا لكم وراضيا عنكم في فعاكم فان الله
 يصبركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب وقال فيو
 بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الله امر المؤمنين
 عمر بن الخطاب من عاملو بالشام ابي عبيدة سلام
 عليك فاني احمد الله تعالى واصلي على نبي ورسول
 يا امر المؤمنين ان الله تعالى له الحمد قد فتح على
 ايدينا قسرين وقد شقنا القارة على العواصم وقد فتح
 الله علينا مدينة حلب صلحا وقد عصمت علينا نعمتها
 وبها خلق كثير مع بطاريتها (نأندها) يوقنا وقد سادنا
 مزارا (ذكر ماجرى مع بوحنا اخيو لوقنا) وانا قتل
 منا رجالا رزقهم الله الشهادة على يد (ذكر الذين
 قتلوا) والله تعالى من ورائي بالمرصاد وقد اردنا
 الحيلة عليه فلم ندر وارتد الرحيل عنا وعن محاصرته
 الى البلاد التي بين حلب وانطاكية ونامتنا رجوا ملك
 والسلام عليك وعلى جميع المسلمين . ولما وصل هذا
 الخبر الى الخليفة فقرأه على الناس ففرحوا وشكروا الله
 وكان قوم يطلبون البوان برزاهم الى الجيش في الشام
 فلجاب طلبهم وارسلهم وبعت معهم القمير الاتي اخ
 ابي عبيدة . وهو اما بعد فقد ورد علي كتابك مع
 رسلك فسرتي باسمعت من الغنى والنصر على اعدائكم

وشجاعاً فوياً قد شاع ذكره وتماماً في
 بلاد كندة وأودية حضرموت وجبال حمير وأرضي
 النجدة وقد أخاف البادية ونهب أموال الحاضرة
 وكان مع ذلك لا تذكره الحول العناق وكانت إذا
 أدركته العرب في بدايتها تعجبت من صولته وشجاعته
 وبراعته فلما سمع داس المذكور بذلك يوقنا وما
 فعل بالعرب كاد يمزق غبظاً وحفاً وقال لعبد
 الله بن قسط اشرب يا أخا العرب قساجنيد في أن يخذله
 الله على يدي فلما سمع كلامه جعل يبصر الوجه شديراً
 وقال يا ابن السوداء لقد حدثك نفسك أملاً لا تبلغها
 وإنما لا تذكرها يا بلك ألم تعلم أن فرسان العرب
 وإبطال الموحدين كهم بمحاصرونة وعمارون اصحابه
 ومع ذلك لا يندرج أحد له على شر وقد حشد ملوكها
 وقهرها . وسبع أبو عبيدة بداس وعرف بأنه حلم
 حليماً وهو في ظاهر حلب قدومه بما يناسب العرب
 ودعاه إليه وقال له أيها الولد المبارك ماذا ترى في
 امر هذه القلعة وما عندك من الحيلة . فقال داس
 أعلم أيها الأمير أنها قلعة منيعة شائعة حصينة تعجز
 الوافد وتنتع القاصد في أهلها محاصرة ولا تصيب
 صدورهم من قتال غير أنني أفكر في حيلة أحاطها
 أو بيلة أعملها وأرجو من الله أن يتم عليهم ذلك .
 فيكون ما فيه بدادهم وتلك بمشينة الله ديارهم ونقل
 آثارهم . فقال أبو عبيدة يا داس وما هي . فقال اصنع الله
 الأمر أنت تعلم ما في أذاعة الأسرار من الشر والأضرار
 ومن كتمان سره كانت الخيرة فيها لذيذ . يقال إن دامساً
 أول من تكلم بهذه الكلمة فمرت مثلاً وباحقاً للوجه
 الشرقيين ضابطاً لا قواهم وإعلم . فقال أبو عبيدة
 رضي الله عنه في الذي تشير إليه وما الذي تعمد
 عليه . قال ترحف بعسكرك وحيلة من ملك من
 اصحابك حتى تنزلوا بأزاء القلعة ليعظم منك الحرص
 والهبة وإعلم أن في ذلك من الحيل ما أرجو من الله

ومن قتل من الشهداء وأما ما ذكرته من انصرافك
 إلى البلاد التي بين حلب وأنطاكية وترك الثلثة
 ومن فيها هذا رأي غير صواب ترك رجلاً قد دوت
 من دياره وملكت مدينته ثم ترحل فيه بلغ ذلك إلى
 جميع النواحي منك لم ندر عليه ولم فعل اليوقضعف
 ذكرك ويعاد ذكره ويعلم ويحري عليك اجناد الرومان
 خاضتهم وعانهم وترجع اليهم المجرى ويس وكتائب
 ملوكها في أمرك فإياك أن تبرح من مجاهدته حتى
 يثقل الله أو يسلم اليك أن شاء الله تعالى أو يحكم
 الله وهو خير الحاكمين وث الحول في الميول
 والوعور والضيق والسعة وأكاف الجبال والأودية
 وبين المغارات إلى حدود الغارات ومن صاحبكم منهم
 فاقبل صلحه ومن سالك فساله والله خليفتي عليك
 وعلى المسلمين وقد أغدت كتابي اليك ومعه عصية من
 حضرموت وقهرهم وأهل مشايخ اليمن من هب نفسه
 لله تعالى ورغب في الجهاد في سبيل الله وهم عرب
 وموال فرسان ورجال وأشر بانيك متواتر أن شاء
 الله تعالى والسلام . وجعل القوم يحدون ويدلون
 الرسولين الذين كانوا حامين الكتاب عن بلاد الشام
 وفتح البلاد إلى أن سالوها عن مستقر العسكر . فقال
 لم عبد الله وهو أحد الرسولين أن الجميع محاصرون
 في قلعة حلب وفيها عظيم من الرومان بجيش حصن
 فيها ولم تر بعد وقعة البرموك رجالاً لا أجمع من هذا
 فقد قتل رجالاً متراجدين أبطالاً ويقارع على أطراف
 المعسكر في وقت صلاتهم فيقتل رجالهم وينهب أموالهم
 ويعود إلى قلعته ويستتر في ظلام الليل يطلب الملائفة
 والمسلمين بمحاصرونة ويخافونه . وكان من يسع هذا
 الكلام عبيد من عبيد بني ظريف من ملوك كندة يقال
 لهم داس ويكنى بابي الهول مشهور باسمه وكنيته وكان
 أسود كثير السواد بصاصاً كأنه الخشلة الصقور إذا
 ركب الفرس العالمي تخط رجله في الأرض وكان فارساً

ان يثمهها . فامر ابو عبيدة عسكره بالرحيل فارتحلوا
وتزلوا تحت القلعة وهلموا وكبروا واطروا سلاحهم
فاشراف عليهم الرومات ونظروا اليهم فها يوم حتى
اضطربوا في قلعتهن وما جاور عفدوا مشورت . فقال
قوم نقاتلهم وقال اخرون بل نقتل في قلعتهنا فانهم لا
يقدرون علينا . على انهم صمموا على القتال وهم في
القلعة تجلسوا على الابرار والبيمان وجعلوا يرمون
العرب بالسهم والنبال ليلاً ونهاراً ودامس مع ذلك
يسل الحبل يدون ان يصل اليهم بسهم . ودامت
الحال على هذا الموال سبعة ايام يوماً فاقبل داس
على ابي عبيدة وقال له ايها الامير قد عجزت وانا
اعمل سبلاً فاصعد من يدي في حفهم شي وقد
افكرت في شي وارجو من الله ان يكون هو الظفر
والظهور على الاعداء . فقال ابو عبيدة وما الذي
درت قال تصيف التي من صناديد الرجال ثلاثين
رجلاً وتامرهم بالطاعة وترك القلعة والاعتراض
علي في ايامهم ووافعه واره . فقم اليه ثلاثين رجلاً
من الشجعان ولما اجتمعوا قال لهم ابو عبيدة اني قد
امرت داساً عليكم وامرتم بالطاعة والقبول لامر
واعلموا رحمكم الله اني ما امرته عليكم لانه اجل منكم
حسباً وديماً ولا اعظم موكباً ولا اشد بأساً ولا اكثر
مراسلاً فلا يقل احدكم اني قد امرت عليكم عبداً
احتقاراً بكم واحلف بجهنم انه لولا ما يلزمي من
تدبير هذا العسكر لكنت اول من يتعلق معه في
جمعكم وانا ارجو من الله ان يفتح على ايديكم . فاقبلوا
عليه وقالوا صلح الله الامير ما نك في اعظامك
لنا ومعرفتك بسايقنا ولقد كانت كلاك الاول
اثر في ناسنا وهانحن لك وبيت يديك لو امرت
عليها علينا اغاب لم نخرج لك عن امر ولا راي اذ
علمنا انك لا تريد الاصلح للدين وحياة الفصيح
والطاعة لله ثم لك ثم لمن وليناه علينا . فخرج ابو عبيدة

بما قالوه ووثق بكلامهم وجزام خيراً وقال لهم اعلموا
رحمكم الله تعالى ان نفسي تحبني ان الله تعالى يفتح
هذه القلعة على يد هذا العبد المقبل لانه رقيب الحيلة
حسن البصيرة فسيروا معاً وتوا بالله وتوكلوا عليه
وقد تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
ولي فواذ اعلى سادات العرب من المسلمين والاشراف
من عشرينه . ثم قال لدامس ماذا تريد بعد هذا .
فقال داس اريد ان ترحل انت بجيشك من وقتك
هنا فتكرت منا على سيرة فرج فقتل بالعسكر
وتامرهم بقتل الحركة وان ينجفوا ما استطاعوا ويكون
لك رجال تلق بشدتهم وامانتهم فيجمعون اخبارنا
وانارنا يدون ان يعلم بهم وبنا احد وتكونون بلا
سلاح سوى الخناجر . فان عابوا من الغاوير على
اعدائنا والظفر بهم بالحقوك وبشرك بذلك فلحق
بنا ان شاء الله تعالى وليكنوا امتقون . ثم ان داساً
اقبل على رفاقه الذين ولي عليهم وقال لهم يا فتيان
العرب امضوا بنا برك الله فيكم حتى نكن في بعض
هذا الوادي مادام الناس عازمين على الرحيل فيشرف
الرومان بظفرون الى رحابهم فلا ينفق لنا ان نطلب
مكباً اذا اشرفنا من اعلى حصنهم وليكن مع كل
رجل منكم سيفه وحمقه وخيصره لا غير ففعلوا ذلك
فخرج بهم وعندما فارق العسكر اخذوا في ان ينجفوا
اثارهم وانفسهم وهو سائر بهم حتى اتى بهم كهفاً في
الجبل فامرهم بالدخول اليه وجلس على باب . واما
راى اهل القلعة العرب برحابت فرحوا واخذوا
يصيحون عليهم من اعلى القلعة وقالوا لقاتلهم امض لنا
الباب لنخرج وراه العرب . فقام عن ذلك . وقال
داس لاصحابي من فيكم بعض الى تحت القلعة وباتنا
نجبر منها او بامر رجلا من رجالها فباتنا به فناخذ منه
خبراً . فلم يجيب احد . فقال انا اعلم ان ما في هذه الحياصة
الامن هو صين بنفسه كاره الموت وانا لكم الغدا فظفروا

كيف تكونون ثم تركهم ومضى وغاب عنهم. فعوذوا به
قد أتى ومعه رجل من الرومان وقال لهم بأفنيان
العرب دونكم هذا قدام الوء فسالوه ولم يهملوا قوله
فغاب مرة ثانية ورجع بثلاثة رجال آخرين غير أنه لم
يكن منهم من يفهم اللغة العربية فشتهم دامس وانهم
وغاب الى ان مضى من الليل فصعد ولم يأت فقاتي
الفتيان عليه فلما شدد يداي اغتصوا عليه وقالوا ان داسا
قد قتل لاسر ومجا في ذكره وهما ان يرجعوا
الى المعسكر وبينا هم على تلك الحال اذ دخل عليهم
دامس الملكور ومعه رجل من الرومان فتواثبوا اليه
وقبلوه بين عيني وسالوه عن البطان فقال لهم انه كان
كاسا والروان فيرون ويتكلمون بلانهم فهم ان
يرجع غير انه سمع بها شديدة فظفر الى مكانها فرجده
الرجل الذي اتى به فانه كل قد طرح نفسه من القلعة
غير انه لم يكن يعرف اللغة العربية. فغاب دامس
مرة اخرى ثم عاد ومعه رجل من العرب المصرة.
فساله هل يعرف غيرة للقلعة فقال لا. فقال
اسال هذا الرجل ماذا حمله على ان يطرح نفسه من
القلعة فصالة فقال له انتي من اهل المدينة الذين قد
غندوا صلحا مع العرب. وقد غنصب بوتنا صاحب
الثامنة علينا وجمع اكارنا وارخلنا الى القلعة وطلب
الينا ان تدفع له اموالا ليس في طائفنا دفعها فلما
رايت انه مصمم على ان يضر بنا القيت نفسي من القلعة
فلم اشعر الا وهذا الرجل قد اتى التبرص علي. فامته
دامس اذ انه من الرومان الذين غندوا صلحا مع
العرب غير انه قتل الذين كان قد اسرهم في ابداء
الامر اذ انهم من جنودها. وبعد ذلك عمد
دامس الى مزورة فاستخرج منها جلد ماعز والقاء على
طوره واخرج ككنا يابسا وقال لاصحابي باسم الله
واستعينوا بالله وتوكلوا عليه واخفوا نفوسكم وقدموا
الحزم في اموركم فاتي معول على فتح هذه القلعة ان

شاه الله تعالى فقالوا سر على بركة الله تعالى. فقالوا
مسرعين وتقدم دامس وبعت برجلين من اصحابه
يملان اما عبيدة رضى الله عنه بشاهم ويقولان له
ابعت الكيل عند طلوع الفجر. فانطلق الرجلان.
وصعد دامس ومن معه تحت الظلام. وداس على
القدمة يمشي على رجليه ويدهو والحمد على ظميره
وكما احسن بشيء فريض في الكك كك كك كك كك كك كك
عظما وهم من ورايو يغفون اثره وهم يستترون بين
الاجار حتى لاصفوا الدور وسمعوا اصوات الحرس
وزعنات الرجال من اعلى الثامنة والحرس شديد.
واخذ دامس يدور بهم حول الدور الى ان اتى الى
مكان لم يسع فيه صوتا فان حراسة كانوا قد ناموا
وراء الكك ولم يروا في الدور اقرب منه. فقال
داس لاصحابي انتم ترون هذه القلعة وعارها وتغصنها
وايس فيها حيلة لشدة الحرس وبهضة القوم في الذي
ترون من الراي ان نعتج بها وكيف الحيلة في الععود
اليها الى ان نحل في وصالها. فقالوا له ان الامير امرك
علينا وانت ادرى منا لجرأ جنانا ونحن لك وبن
بذلك ففها رايت قيو صلاحا فلا تتأخر عنه فان
قل نفوسنا وذهاب ارواحنا اسهل علينا من الرجوع
بغير فائدة منك الامر وبننا السح والطاعة فلبس منا
من يتأخر عنك ولا نغوت الا تحت ظلال الميوف.
فشكروهم وقال لهم اذا كانت هذه نيتكم فانهضوا بنا الى
هذا المكان. وكانوا ٢٨ رجلا خلا الاثنين الذين
ارسلها ليطالبا الى ابي عبيدة رضى الله عنه بان ياتي
الصبح بالخييش. فقال لهم دامس هل فيكم من يصعد
على هذه الثلثة. فقالوا كيف لنا ان نرفي اليها بغير
سلم. ثم اخذ منهم سبعة رجال كالاسود القواري
ثم جلس على قرفاصه وقال لاحد السبعة اجلس على
منكبي وارمر بيجلك الى الجوار واجلس كما انا جالس
ففعلم. ثم امر اخر بالعود على الثاني وهكذا جعل

الواحد يرقى الاخر الى ان صار السبعة الرجال فوقه
 كل منهم فوق الاخر . ثم قام دامس اخرم فاذا
 الاعلى قد وصل الى شرافة السور وتعلق بها فاستوى على
 اسور ونظر الى حارس ذلك المكان فوجده قائما وهو غل
 من الخمر فاخذ بيده ورجل وورماه فواصل الى الارض
 قطعوه واخذوا جده ووجد اصحابه اثنين سكارى
 وهما راقدان فذبحهما بخنجر ورى بهما ثم ارخى عمامته
 الى صاحبه واصعبه اليه فاذا هو معه على السور .
 وكان دامس قد اعطاه حبلا فاخذ بعضهم به مد
 البعض الاخر الى ان صعدوا جميعهم . فقال لهم دامس
 مكانكم حتى اتف على الخبر واكشف لكم الامر . فسار
 الى ان وصل الى دار القائد وهو في وسط القلعة
 فرائى عنده اكار القواد وهم جلوس وبين ايديهم
 الخمر ويوقناجالس في وسطهم على بساط من الديباج
 مرصع بالذهب وقوى اللؤلؤ والجوهر وهم يشربون
 والمسلك والبخور يفوح . فرجع الى رجاله وقال لهم
 اعلو ان القوم خلفي كثير فاذا اجهبت عليهم فلا تمان
 من الغلبة والصواب ان ندعهم في ما هم فيه فاذا كان
 وقت السحر جمعنا على يوقنا ومن معه من القواد
 فنقتلهم بسيفونا فاذا خطرنا بهم واذهم الله لنا وعلى
 ايدينا فهو الذي نريد واذا كان غير ذلك فيكون
 الصباح قد قرب ولا شك ان الرجائين من اصحابنا
 قد اعلا خالد بن الوليد رضى الله عنه فباتينا . فقالوا
 لا تخاف لك امرا ونحن قد امسنا في قلعة هؤلاء
 الاعداء ولا يخيبنا الا صدق جهادنا والعزم والشدّة
 من قوتنا . فقال لهم مكانكم فلعلم ان افتح الباب .
 وكان للقلعة بابان وبينهما دهليز والى بابان داخلها
 والرجال تنام عندها بالنوبة . فلما وصل دامس الى
 الباب وجده مغلقا واذا بالقوم رقود من السكر
 فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابين وتركهما مغلقين ورجع
 الى اصحابه وقد قرب النجر . فقال لهم ابشروا فاني

قد فتحت البابين وقتلت من كان قائما وراءها . وارسل
 من يبشر خائفا ويستعجلا . ثم ارسل خمسة من رجاله
 ليعملوا الباب وينفوخ مفتوحا واخذ البقية وسار نحو
 دار يوقنا فصاحوا عليه ووقع الصباح في القلعة
 فرجعوا جميعا الى الباب واخذ كل منهم مكانا يحميه
 فحملت ابطال الرومان عليهم وصاح الرومان ويلاه
 كيف تمت علينا هذه الحيلة وخيل لهم ان القلعة ملانة
 من جنود العرب وقتلوا قتالا شديدا وكانوا
 كالاسد الضارية ولم يكن اقوى بأسا ولا اشد مراسا
 من دامس في ذلك اليوم فانه جرح ٧٢ جرحا كلها
 في مقدمة بدنه . وفي مدة قصيرة قتل اربعة رجال
 من قوم دامس ثم قتل غيرهم حتى بانوا عشرين رجلا
 فقط وتكاثر الرومان فانهم كانوا الوقاوم في سد
 من حديد . فقطع العرب حبال الامل من النجاة
 وتنفوا بالهلاك القريب واذا بخالد بن الوليد قد
 اتى القلعة ومعه جيش الزحف فصاح خالد في الرومان
فرجع الرومان قلبا فلما راي دامس وقومه القلائل
 وصرل الفرج وان زال عنهم ما كانوا فيه من الشدة
 تشددوا ودخل ضرار وجماعته واخذوا يذكون ففي
 بيرة قصيرة اخذوا الرومان يصيحون الفوت الفوت وكفوا
 عن القتال فكف العرب عنهم . وبينما هم على تلك
 الحال اقبل ابو عبيدة ومعه الجنود . فاخبروه بان
 الرومان يطالبون الامان وان العرب قد رفعوا
 القتال عنهم الى ان تأتي وتري فيهم رايبك . فامر
 باحضار رجالهم ونساءهم وعرض الاسلام عليهم فاسلم
 يوقنا وقوم من اكارهم فرد عليهم اموالهم واهلهم واتي
 الفلاحين منهم وعفا عنهم من القتل والاسر واخذ
 عليهم العهود ان لا يكونوا الا مثل اهل الصلح والجزية
 واكتسبوا من الاواني والذهب ما لا يتبع عليه عدد
 وكانت سلمى في سميتها المنقول تسع ضجيع
 الرجال وضوضا الحرب بدون ان تعرف ماذا كان

يجري وكان قد هزل جسمه وضعفت قواها واصفر
 لونه وبانت تشعبات الشرايين لاجلها لم تصروف غير
 الفشل في ذلك الامر فانها كانت ابى امانا في
 فضاها ثم في الحروب التي كانت تطاوله كان يطلع
 ذلك العمل ويتتبع في حروبها ويدور ملحقا
 ولو سمعت بان محبها قد قص قصصها لكانت تنسها
 لتبعتها وتخلص من وبها وضيقها. ولو عرفت انه
 لا يزال في قيد الحيرة عاتيا في حبها وغرامها ومما بنا
 الوتوف على اخبارها بهار اوليا لا عصمت بالهبر
 الجميل واحتملت ضيقاتها بدون تضرع غير انها است
 لا تعلم على اية حالة قد امست ولا سيما بعد ان طال
 زمان حصر القاعة التي كانت محبوبة فيها. وبعد ان
 قمع العرب القاعة اخذوا يلقون ابوابها ويحسعون
 اموالها وسلاحها وابتعسوا الى ان وصلوا الى الخدع
 الذي كانت سالى محبوبة فيه وفتحوه فاجتمعوا بالارباب
 امراء ضمنية ملقاة على سرير ولا سيما لما نهضت
 وصرخت قائلة يا قوماء. ثم وقعت على الارض غائبة
 عن الصواب. ولم يكن احد منهم يعرفها فذهب
 احدهم واخبرها ابو عبيدة رضى الله عنه بذلك. فامر
 باحضارها اليه. فذهب الرسول اباني بها غير انها لم
 تقدر على السير قطعت طعاما وماء فاني لما ياكل من
 ما اكل قومها. فلما اكلت منه تشظت وسقط اقل من
 ساعة رأت انها قادرة على السير فصارت وهي تتوكأ
 على عصا. ولما دخلت المكان الذي كان ابو عبيدة
 جالسا فيه لمحت عليه فسالها عن احبها فاخبرته وكان
 خالد بن الوليد جالسا مع ابي عبيدة رضى الله عنه
 فهمس في اذنه قائلا هذه محبوبة سالم وقد صرف
 الزمان منذ اسرت في الحبس عنها في الليل والنهار
 حتى انه بات لا يعرف ان يفعل امرا ولا ان يجاهد
 مع انه من الابطال المجرىين وما انها اسرت في معركة
 في ظاهرها الشام لا يزال في تلك المدينة يبحث عنها ومن

هذا وقد تركنا جوابان المنكود المحظ في ذلك
 الضيق مع رفيقه الجندي واوعضا تقارب في زيار
 من الوليد والم والوجد وقد قطعت الابل من رجوع